جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الحَيَاةَ الدُّنْيَا
فِي السياق القرآني
(دِرَاسَةٌ بَلَاغِيَّةٌ)

الباحث

صالح بن عثمان بن مفرح الزهراني

ماجستير البلاغة والنقد ـ جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَيَاة الدُّنْيَا فِي السياق القرآني (دِرَاسَةٌ بَلاغِيَّةٌ)

صالح بن عثمان بن مفرح الزهراني

ماجستير البلاغة والنقد ـ جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: saleh311@gmail.com

الملخص

وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الصُّور البلاغية وَالفنية التي تجلى فيها الإعجاز، وَبرزت فيها المعاني في صور حسِّية كأنها ماثلة للعيان، تجعل الكلمة ذات دلالة موحية نابضة بكل معاني الحسِّية، وَ"القرآن الكريم عندما خَاطب الإنسان بهذا الأسلوب الفني المعجز الذي يُحرِّك كلّ مكوناته نحو تأمل الطبيعة، إنَّما كان يوجه إلى الإنسانية دعوة ثنائية مزدوجة، فهي دعوة إلى التأمل العلمي والحدس الجمالي –إبداعًا وَاستمتاعًا– في وقت واحد" .

وقد تناولت في دراسة هذا الموضوع جميع الآيات التي ورد فيها تركيب[الحياة الدُّنيا]، وعددها أربع وستون آية، في أربع آيات منها ذُكرت [الحياة الدُّنيا] مرتين في كل آية؛ ليصبح عدد تكرار [الحياة الدُّنيا] في القرآن الكريم ثمانيًا وستين مرة.

الكلمات المفتاحية : الحياة ، الحياة الدنيا ، سياق القرآن ، القرآن الكريم ، دراسة بلاغية ، بلاغة القرآن ، بلاغة السياق ، الدنيا .

The Worldly Life in the Quranic Context (Rhetorical Study)

Saleh bin Othman bin Mofreh Al-Zahrani
MA in Rhetoric and Criticism - Umm Al-Qura University Saudi Arabia
Email: saleh311@gmail.com

Abstract

The Holy Qur'an was filled with many rhetorical and artistic images in which miracles were manifested, and meanings emerged in sensory images as if they were visible, making the word meaning suggestive pulsating with all the meanings of sensuality, and "the Holy Qur'an when addressing the man with this miraculous artistic way that moves all its components towards Nature contemplates, but was to send to humanity a dual dual invitation, it is an invitation to scientific contemplation and aesthetic intuition - creativity and enjoyment - at one time" .

In the study of this topic, I dealt with all the verses in which the composition of [the worldly life], which numbered sixty-four verses, was mentioned in four verses of which [the worldly life] was mentioned twice in each verse, so that the number of repetitions of [the worldly life] in the Holy Qur'an is sixty-eight times.

Keywords: life, the worldly life, the context of the Qur'an, the Holy Qur'an, rhetoric study, rhetoric of the Qur'an, rhetoric of context, the world.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين وسيد البشر أجمعين ﷺ، وعلى آله وصحبه، وبعد:

القُرآن الكريم هو المنبع الصَّافي الذي نستقي منه البلاغة، وننهل من معينه العذب روائع البيان، أعجز بعجيب نظمه العرب والعجم، فشهدوا ببلاغته، وعجزوا عن الإتيان بمثله أو مجاراته؛ لذا وقف عنده الدارسون – ولا زالوا– ليسبروا أغواره ويكشفوا عن بعض أسراره وغرائب نظمه، ويُظهروا من مكنوناته ودقائق معانيه ما استطاعوا لذلك سبيلاً.

وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الصُّور البلاغية وَالفنية التي تجلى فيها الإعجاز، وَبرزت فيها المعاني في صور حسِّية كأنها ماثلة للعيان، تجعل الكلمة ذات دلالة موحية نابضة بكل معاني الحسِّية، وَ"القرآن الكريم عندما خَاطب الإنسان بهذا الأسلوب الفني المعجز الذي يُحرِّك كلّ مكوناته نحو تأمل الطبيعة، إِنَّما كان يوجه إلى الإنسانية دعوة ثنائية مزدوجة، فهي دعوة إلى التأمل العلمي والحدس الجمالي –إبداعًا وَاستمتاعًا– في وقت واحد"(١).

وقد تناولت في دراسة هذا الموضوع جميع الآيات التي ورد فيها تركيب[الحياة الدُّنيا]، وعددها أربع وستون آية، في أربع آيات منها ذُكرت [الحياة الدُّنيا] مرتين في كل آية؛ ليصبح عدد تكرار [الحياة الدُّنيا] في القرآن الكريم ثمانيًا وستين مرة.

---

(١) التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عيد سعد يونس: ص ٦٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبمعنى آخر فالآيات التي ورد فيها ذكر الدُّنيا فقط، أو الآخرة فقط، أو بعطف بينهما، لم تشملها الدراسة.

مشكلة البحث:

تتلخص في محاولته الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما السياقات القرآنية التي ورد فيها لفظ [الحياة الدُّنيا]؟

٢. ما أثر هذه السياقات في تصوير القرآن الكريم لـ[الحياة الدُّنيا]؟

أهمية هذا الموضوع وَسبب اختياره:

١. تعلُّق الدِّراسة بكتاب الله الكريم، الذي تُكسب معايشته صقلاً فكريًا في الموضوع المقصود دراسته.

٢. جِدَّة الموضوع، وَعدم توافر دراسة بلاغية مستقلة، سبق أن تناولت هذا الموضوع.

٣. تسليط الضوء على المواضع التي ذكرت فيها [الحياة الدُّنيا]، وَمعرفة بعضٍ من أسرار التعبير القرآني.

٤. كثرة الآيات التي تتحدث عن [الحياة الدُّنيا]، وَتنوع سياقاتها؛ مما هيأ مادة علمية جديرة بالدِّراسة والتحليل.

الدراسات السابقة:

حظيت البَّلاغة القرآنية بالكثير من البحوث وَالدراسات التي وقفت عند الظواهر البَّلاغية في آيات الذكر الحكيم، والكشف عن أَسرارها. ومنها الآيات (موضع الدراسة)، وَبعد البحث والتقصي في فهارس الرسائل الجامعية، والدراسات القرآنية،لم أطلع على دراسة بلاغية تناولت الموضوع، وإن كان ثمة دراسات قد تناولته من جهات أُخرى، ومن تلك الدراسات:

١. الحياة الدُّنيا في القرآن الكريم، نوال بنت محمد مكي عبد العزيز سُقطي، جامعة أم القرى، كُلية الدعوة وأصول الدين – قسم التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير، ١٤٢٦هـ.

٢. الحياة الدُّنيا في القُرآن الكريم، حسن هادي محمد عباس، جامعة صدام للعلوم الإسلامية بالعراق – قسم التفسير، رسالة ماجستير ١٩٩٨م.

٣. نظرة القُرآن الكريم إلى الدُّنيا وأثرها في الشِّعر العربي إلى نهاية عصر الراشدين، ثابت محمد صغير مقبل، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية– قسم الأدب، رسالة دكتوراه، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُبرز ما تضمنته الآيات من وجوه البلاغة وخصائص النظم.، وكانت الدراسة تسير وفق الخطوات التالية:

١. تحديد الآيات التي ذُكرت فيها [الحياة الدُّنْيا]، ثم جمعها وتصنيفها وفق خطة البحث.

٣. ذكر الآيات التي يجمعها موضوع المبحث الواحد، ومن ثم دراستها وتحليلها تحليلاً بلاغيًا يستنبط أسرار الألفاظ القُرآنية واللطائف التعبيرية ودلالات التراكيب، والوقوف على روائع التصوير البياني للقرآن الكريم.

٤. الإفادة مما كُتب حول الآيات موضع الدراسة في كتب البلاغة والتفسير، مع الإفادة من المعاجم اللغوية وَفروع العربية الأُخرى التي تخدم موضوع البحث، وغيرها من العلوم الإنسانية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

توطئة

قبل أن نتطرق إلى مواقع الحياة الدُّنيا في القرآن الكريم، يجدر بنا أن نتطرق إلى المعنى والدَّلالة اللُّغوية لهذا التركيب، ومن ثم دلالته من خلال السِّياق القرآني:

المعنى والدلالة اللُّغويّة لـ [الحياة الدُّنيا]

١. الحَيَاة: ضِدُّ الموت، وَ"[الحَيُّ] ضِدُّ المَيّت، وَ[المَحْيَا] مَفْعَل من الحَيَاة تقول: مَحْيَايَ ومَمَاتِي"(١). وَ"حَيَّ يَحْيَا ويَحَيُّ فهو حَيٌّ"(٢). وَ"حَيِيَ حَيَاةً، وحَيَوانًا: كان ذا نَمَاء، ويُقال: حَيَّ يحيا فهو حَيّ. والقوم: حَسُنَتْ حَالَتُهم، وَالطَّريق: استبان، وَ(أَحْيا) القومُ: أَخْصَبوا، وَحَسُنَت حَالُ مَوَاشِيهم، وَالنَّاقَة: حَيِي ولدُها، فهي مُحيٍ ومُحْيِيَةٌ: لا يكاد يموت لها ولد"(٣). وَقال الله ﷻ مُخْبِرًا عن الكفار الذين لم يُؤمِنُوا بالبَعْثِ والنُّشُور: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) (٤). والحِيُّ، بكسر الحاء: جمعُ الحَيَاةِ. وقال ابن سيده: الحِيُّ الحيَاةُ زَعَموا؛ قال العجاج:

كأنَّها إذِ الحَياةُ حِيُّ ... وإذْ زَمانُ النَّاسِ دَغْفَلِيُّ(٥)

---

(١) مختار الصحاح، الرازي، دائرة المعاجم في مكتبة، بيروت- لبنان، ١٩٨٩م: مادة [ح.ي.ا]: ٦٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور تحقيق أمين محمد عبد الوهاب وَ محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩/ ١٩٩٩م : مادة [ح.ي.ا] : ٣/ ٤٢٦ .

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، الطبعة (بدون): مادة [ح.ي.ي]:١ / ٢١٣ .

(٤) سورة (المؤمنون)، الآية: ٣٧.

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب وَ محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩/ ١٩٩٩م: مادة [ح.ي.ا] ٣/ ٤٢٦ .

كما يُعبَّر عن [الحياة] بلفظ المصدر [حَيَوان] على وزن فَعَلَان، مثل غَثَيَان وفَيَضَان وَدَوَرَان وَغَلَيَان[١]، "وقياسه حيَيَان فَقُلِبتْ اليَاءُ الثَّانيةُ واوًا كَمَا قَالوا:[حَيوة] في اسم رَجُل، وبه سُمي مَا فيه حَيَاةً [حَيَوانًا]"[٢]. وفي التنزيل: (وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [٣].

٢. الدُّنيَا: بِضَم الدَّال على وزن فُعْلَى "مؤنث [الأدنى] بمعنى الأقرب"[٤]، وهي مشتقة من الفعل [دَنَا] من باب سما[٥]، وَتُجْمَعُ الدُّنْيَا دُنًا، مِثل الكُبْرَى والصُّغْرى والكُبَر وَالصُّغَر"[٦]. والنسبة إلى الدُّنيا دُنياوِيٌّ، ويقال دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ[٧]. وَ[دَنَا] دنُوًّا ودَناوَةً: قَرُبَ. وَأدناه: قرَّبه[٨]. ودخلتُ على الأمير فَرحَّبَ بي وَأدنى مجلسي، وأَدنَت المرأة ثوبها، ودَنّته[٩]، قال تعالى:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب وَ محمد الصادق العبيدي: ٣/ ٤٢٦ .
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ : ٣/٨٢٣.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦٤ .
(٤) القاموس الإسلامي للناشئين والشباب، محمد علي الهمشري وَ السيد أبو الفتوح وَ علي إسماعيل موسى، مكتبة العبيكان، الطبعة الأُولى ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م: ١/ ١٢٣ .
(٥) مختار الصحاح، الرازي، دائرة المعاجم في مكتبة، بيروت– لبنان، ١٩٨٩م: ٨٩ .
(٦)كتاب الزِّينة في الكلمات الإسلامية العربية، للشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني اليعربي الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، الطبعة الأُولى ١٩٩٤م: ٣٢١ .
(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة [دَنَا] ٤ / ٤٢٠ .
(٨) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة:٢/٢٢٠ .
(٩) أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٩ه /١٩٩٨م: ١/ ٣٠٠ – ٣٠١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[١].

وَقَال عُمَرُ بن أبي ربيعة:

كَأَنَّ ثَوبًا لَمَّا أَلْتَقَى الرّكبُ تُدْ نِيهِ عَلَيهَا يَشِفُ عَنْ قَمَر[٢]

والدُّنو: [القُربُ بالذَّات أَو الحُكم، وَيُستَعمل في المكان والزمان][٣]، والمنزلة الدُّنيا فُعْلَى من الدنو وَهو الأَنزلُ رُتْبَة في مُقابلة عُلْيَا، ولكونها لزمتها العاجلة صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو، ففي الدُّنيا نزول وتعجيل، وفي الآخرة علو قدر وتأخر فتقابلتا[٤].

و"الدُّنْيا: نَقِيضُ الآخرة، انْقَلَبت الواو فيها ياءً؛ لأَن فُعْلى إِذا كانت اسمًا من ذوات الواو أُبدلت واوها ياءً، كما أُبدلت الواو مكان الياء في فُعْلى، فأَدخَلوها عليها في فُعْلى ليَتكافآ في التغيير؛ ... والدُّنْيا أَيضًا: اسمٌ لهذه الحياةِ لبُعْدِ الآخرة عَنْها، والسَّماء الدُّنْيا لقُرْبها من ساكِنِي الأَرْضِ"[٥]. وَقال صاحب كتاب الزِّينة: "وَالدُّنيا اشتقاقها من الأدنى وهو الأقرب، أي إِنَّ هذه الحياة هي أقرب الحياتين، والآخرة هي الحياة الأُخرى"[٦] .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩ .
(٢) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، بالقاهرة، الطبعة الأُولى ١٣٧١ ه/ ١٩٥٢م: ١٣٧ .
(٣) ورد هذا المعنى عند كل من: [الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن ٢٢٩/١، وعند الإمام المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف : ١٦٦].
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للإمام عبد الرؤوف المناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأُولى ١٤١٠ه/١٩٩٠م: ١٦٧.
نسخة إلكترونية، موقع المكتبة الشاملة: ٢٠١.
(٥) المصدر السابق: ٤٢٠ .
(٦) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: ٣٢٢ .

وقد ترد كلمة [الدُّنيا] في سياق الوصف لما قبلها بمعنى القُرْب، قال حُجْر بن حية العبسي[١]:

لا أُحرِمُ الجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْتَرَبَتْ وَلَا أَقُومُ بَهَا في الحَيِّ أُخْزِيهَا

وَلَا أُكَلِّمُهَا إِلَّا عَلَانِيَةً وَلَا أُخبرهَا إِلَّا أُنَادِيهَا[٢]

وعن سبب تسمية الدُّنيا يقول ابن منظور: "سُمِّيت الدُّنْيا لدُنُوِّها وقُربها، ولأَنها دَنتْ، وتأَخَّرَت الآخرة، وكذلك السَّماءُ الدُّنْيا هي القُرْبَى إلينا"[٣]. وذكر ابن حجر أن الدُّنيا "سُميت بذلك لِسَبْقها للأُخرى، وَقِيل سُميت دُنْيَا لِدُنوها إِلى الزَّوال"[٤]، وجاء في كتاب البدء والتأريخ:"وإنما سُميت الدُّنيا دُنْيَا لِدُنوها من الخلق، والآخرة آخرة لتأخرها إلى أن تفنى الدُّنيا؛ فكُلُّ ما هو فانٍ أو سيفنى يومًا من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دُنيا، وَكُلُّ مَا هو غير فانٍ فهو من الآخرة"[٥].

وأمَّا من قال إنها سُميَّت بذلك لدناءتها[٦]، فَيُرد عليهم بأنَّ الدُّنيا مرحلة وزمن يعيشه الإنسان، وتكون للمؤمن دار عبادة وعمل، وفيها من

(١) لم أقف على ترجمة للشاعر إلا ما أورده الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، ص ١٣١: "فأما ابن حية العبسي فاسمه حُجْر، قال أبو سعيد السُّكري هو ابن حَيَّة، ويُقال له ابن جيداء وجيداء أُمه".
(٢) البيتان وردا في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي:١/١١٦٤ رقم الحماسية ٧٣٠.
(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة [دَنَا]: ٤ / ٤٢٠ .
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، الرياض الطبعة الأُولى: ١/ ١٦ في (كتاب الوحي- شرح حديث [إنما الأعمال بالنيات]).
(٥)كتاب البدء والتأريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، دار صادر، بيروت- لبنان: ٦٣/٢.
(٦) انظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،١٤٠٩: ٣/ ١٣٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الطاعات والأعمال الصَّالحة ما يتبلغ به للآخرة، وهذا يبعد بها عن المعنى الذي ذهبوا إليه.

- [الحياة الدُّنيا] في السِّياق القرآني

كما تناول البحث تعبير [الحياة الدُّنيا] من حيث المعنى اللُّغوي ودلالته، وحتى تكتمل حلقة البحث لابد من تناول المعنى من خلال السِّياق القرآني، وننظر إليه أولاً من خلال المضاف ثم المضاف إليه، على النحو التالي:

أولاً: كلمة [الحياة]، وقد جاءت في القرآن الكريم بصيغة الاسم [حياة] معرفة ونكرة، كما جاءت بصيغة الفعل، ماضيًا أو مضارعًا، كلٌ بحسب سياقه. و[الحياة] في القرآن الكريم جاءت بأوجه واستعمالات مختلفة(١)، يتحدد معناها بحسب سياقها:

الأول: [الحياة] نفخ الروح في الحيوان بالخلق الأول، وزاد الرَّاغب في المفردات: إلى هذا المعنى "القوة النامية في النبات أو الحيوان"(٢)، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(٣)، أي نُطفًا فَنُفِخَ فِيهَا الرُّوح، وفي سورة

(١) أورد هذه الاستعمالات أبو هلال العسكري، ت ٤٠٠هـ ، في كتابه الوجوه والنظائر (انظر: ص ١٩١- ١٩٣)، وعَدَّها ستة أوجه، وذكرها -أيضًا وأفاد منها- كل من الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢هـ، في كتابه المفردات في غريب القرآن، وعَدَّها ستة أَوجه (انظر: ١٨٢/١ وما بعدها)، وَجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، وعَدَّها خَمسة أوجه، في كتابه نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (انظر: ص ٢٥٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: بدون: ١٨٢/١ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨ .

آل عمران: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[١]، وفي الحج: (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ)[٢]، وفي حم المؤمن[٣]: (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ)[٤]، وفي الجاثية: (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [٥]. وهذا المعنى ذَكره أيضًا ابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر، إلا أَنَّ أَبا هلال العسكري زاد على هذا المعنى –وهو الأسبق إلى استنباط هذه الوجوه في كتابه [الوجوه والنظائر]–، معنى تمييز الصورة؛ أي: كنتم نُطَفًا فميّز صورتكم، ونفخ فيكم الروح، وإن كان هذا المعنى لا دليل على إثباته في معنى الآية، وهذا مالاحظه أبو هلال، لذا عقَّب بقوله: "وليس في الكلام دلالة على أنه أراد تمييز الصورة، وسمى النُّطَف أَمواتًا؛ لأن كل ما ينفصل من الإنسان سُمي ميتًا مثل النطفة والدم وما بسبيلهما ونحوه"[٦]، وفرَّع الراغب من هذا المعنى وجهًا ثانيا سماه "القوة الحسّاسة، وبه سُمي الحيوان حيوانًا"[٧]،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الحج، الآية: ٦٦ .
(٣) سورة غافر.
(٤) سورة غافر، الآية: ١١ .
(٥) سورة الجاثية، الآية: ٢٦ .
(٦) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأُولى ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م): ١٩٢ .
(٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز: ١٨٢/١ وما بعدها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واستشهد له بقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) [١]. وإن كنت لا أرى أَنَّ في هذا وجهًا آخر، بل هو متضمن في الوجه الأَوَّل، ويؤكد ذلك أَنَّ أبا هلال العسكري وابن الجوزي لم يذكراه.

وفي معنى [الحياة] في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ)[٢]، وقوله: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ)[٣]، يورد أبو هلال العسكري معانٍ أُخرى ينقلها عن غيره: "قالوا: معناه يخرج الحيوان من النُّطْفة والطائر من البيضة، وقيل: يخرج المؤمن من الكافر. ويجوز أن يكون أراد أنكم كُنتم تُرابًا فجعلكم أحياءً، والجماد قد تُسَمَّى مَيْتًا على جهة التَّوسُّع؛ لأَنَّه عُدِم الحِسُّ والحَركة"[٤]، وهذا من باب الاستعارة حيث اسْتعار الحَيِّ للمؤمن واستعار الميِّتِ للكافر، وكذلك التوسع في دلالة المعنى ودخول كل الجمادات في عداد الأموات؛ لأنها تفتقد الرَّوح والحركة لذا يمكن اعتباره من باب الاستعارة أيضًا.

الوجه الثاني: ارتباط معنى [الحياة] في القرآن الكريم بمعنى إحياء الموتى بعد خروج الأرواح منهم، ومنه قوله تعالى في آل عمران: (وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ)[٥]، وفي القيامة: (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ

(١) سورة المرسلات، الآية: ٢٦. وقد أورد الزمخشري في الكشاف تفسيرًا آخر لـ [الحياة] في الآية فقال:"والأحياء والأموات مثل الذين دخلوا الإسلام، والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر" [تفسير الكشاف : ٣/٨٨٥].

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٦ .

(٣) سورة الروم، الآية: ١٩ .

(٤) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ١٩٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

الْمَوْتَى)[١]، وهذا من باب دلالة اللفظ على حقيقته فعودة الروح إحياءً كما أن خروجها موتًا.

وهذا الوجه لم يذكره الراغب في المفردات، ولكن ذكر وجهًا تفرد به وهو معنى "الحياة الأُخروية الأبدية وذلك يُتَوَصَّلُ إليه بالحياة التي هي العقل والعلم قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[٢]، وقوله تعالى: (يقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[٣]، يعني بها الحياة الأُخْروية الدَّائمة. فالنِّداء في قَوله: [يا ليتني]؛ للتنبيه اهتمامًا بهذا التمني، المتضمن معنى الندم والتحسر، وعندما يقول: [لحياتي] بنسبتها لنفسه، فيه تصويرٌ دقيقٌ لما يشعر به تجاه [الحياة الدُّنيا] التي عاشها بعد أن تيقَّن بأَنَّها لم تكن هي الحياة الحقيقية، وقد أدرك أيضًا أَنَّ الحياة البَّاقية الدَّائمة هي حياته الأُخروية.

الوجه الثالث: جاء لفظ [الحياة] في السِّياق القرآني بمعنى الهداية، وتصويرها في صُورة المحسوس؛ لاستشعار عِظم الأمر وإظهار الفرق بين الهداية والضلال، فالميت لا يستوى مع الحي. وكذلك لا يستوى من اهتدى واستقام مع من ضَلَّ وانحرف، ومنه قوله تعالى في سورة الأنعام: (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤]، أي كان ضالاً فهديناه، ويُفسر ذلك أُسلوب المثل المتضمن في الآية، القائم على الاستعارة؛

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٤٠ .
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤
(٣) سورة الفجر، الآية:٢٤ .
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حيث "استعار الإحياء من معناه الحقيقي، وهو جعل الشيء حيًا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب"(١)، وهذا يُعد أيضًا من الاستعارة الوفاقية(٢). حيث اُستعيرت كلمة [أحيينا] للإنسان الذي اهتدى إلى الحق وآمن به، "ومعلوم أن الحياة بمعناها الأصلي تجتمع في شخص واحد مع الحياة وفق المعنى المجازي وهو الهداية، فبين المعنيين وفاق"(٣).

ونسبة الضمير في [فأحييناه] إلى الخالق ﷻ فيه دلالة التَّمكُن والقُدْرة مع الاختصاص فلا محيي إلا هو سُبْحَانه، وهذا ما جاء عليه السِّياق القرآني على لسان عيسى عليه السلام: (وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّـهِ)(٤)، احتراسًا ودحضًا لمن يدعي الأُلوهية لعيسى عليه السلام.

كما تجد في الآية مَلْمحًا بَلاغيًا في التَّعبير عن الإحياء بصيغة الفعل الماضي [أَحْيَيْنَاه] الدَّال على التحقق والوقوع.

ومثله أيضًا في هذا المعنى –وهو ربط [الحياة] بالهداية– ما جاء في سورة يس: (لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٥)، وفي سورة الملائكة(٦):(وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ)(٧)، وقد جعله أَبُو هلال

(١) المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠١٣م : ٥٥٨ .
(٢) الاستعارة الوفاقية: هي الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها المستعار منه والمستعار له في شيء واحد. انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (دار القلم دمشق، الطبعة ١٤١٦ه/١٩٩٦م):٢/ ٢٦١ .
(٣) المرجع السابق: ٢/ ٢٦١ .
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.
(٥) سورة يس، الآية: ٧٠ .
(٦) سورة فاطر.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٢٢ .

العَسْكَرى تحت وجه آخر من وجوه الاستعمالات القرآنية، وهو رَبْط الحياة بمعنى العقل، واستشهد أيضًا بقول الشاعر:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي[١]

أي لو تنادي عاقلاً، والمراد أنه لا يستعمل عقله، ولو لم يكن له عقل أصلاً لم يكن مُكَلفًا[٢].

والرابع: جاءت [الحياة] في السِّياق القُرآني أَيْضًا بمعنى البقاء، ومنه قوله تعالى في البقرة: (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) [٣]، وفيها أيضًا:(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[٤]، وفي المائدة: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)[٥]. وقد أطال العُلماء وَأَهل البَّلاغة الوقوف عند كلمة [الحياة] في قوله: [وَلَكُمْ فِيْ القَصَاصِ حَيَاةٌ]، ومن ذلك دلالة التنكير، فقد عقد عبد القاهر الجرجاني في الدَّلائل فصلاً بعنوان [تنكير حياة في "ولكم في القصاص حياة"][٦]، وفيه بَيَّن المزيّة في اختيار السِّياق القرآني التنكير على التعريف في هذه الآية، وأيضًا في الآيات: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ)[٧]، وفي وقوله: (مَنْ

---

(١) هذا بيتٌ مشهورٌ لم تتفق المصادر على قائله، ولكن وجدته منسوبًا لعددٍ من الشعراء، منهم: عبد الرحمن ابن الحكم بن العاص، كثير عزّة، بشَّار بن بُرْد، دُرَيد بن الصمة، مهيار الديلمي، عمرو بن معد يكرب.

(٢) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ١٩٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٩ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٢ .

(٦) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة ١٩٩٢): ٢٨٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٩٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) [١]، وفي قوله: (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)[٢]، وَإِن كان عبد القاهر لم يقف إلا عند آيتي البقرة مستجليًا أوجه البَّلاغة في تنكير [حياة]، فَهو يرى أَنَّ "السَّبب في حُسْن التنكير، وَأَنْ لم يحْسُن التَّعريف، أَن ليس المعنى على الحياة نفسها، وَلكن على أَنَّه لما كان الإنسان إِذَا عَلِمَ أنه إذا قَتَلَ قُتِل ارتدع بذلك عن القتل، فَسلِمَ صاحبه، صار حياةُ هذا المهموم بقتله في مستأنف الوقت، مستفادة بالقصاص وصار كأَنَّه قد حَيِيَ في باقي عُمْره به"[٣].

كما أن في تنكير [حياة] تخصيص لِلزَّمن فالحياة مخصوصة جديدة مستأنفة بِسَلامة مَنْ سَلِمَ ونجاة من نجا، لكن التعريف يُفيد العُمُوم المُفَاد من [أل] الدَّالة على الاستغراق. وفائدة أُخرى، وهي تخصيص الأشخاص المقصودين بالنجاة من القتل؛ لأَنَّه ليس كُلّ إِنْسَان يُمْكن أَنْ يكون عُرضَة للهم بالقتل[٤].

والخامس: حياة الأرض بالنبات، ومنه قوله تعالى في فاطر: (فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ)[٥]. وهذا المعنى تفرد به ابن الجوزي في نُزْهة الأَعين النَّواظر[٦]، ولم يُشر إِليه أَبُو هِلال العَسْكَري وَالرَّاغب

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧ .
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣ .
(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٢٨٩.
(٤) المصدر السابق: ٢٨٩.
(٥) سورة فاطر، الآية: ٩.
(٦) انظر: نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م: ٢٥٣ .

الأَصفهاني، فابن الجوزي يعتبر [الحياة] هي نمو النبات، وهو المظهر الذي يتبع نزول المطر المتسبب في الحياة، بدليل الفعل [فسقناه] أي المطر، فحياة الأرض يتمثل بنمو النبات، ومثله قوله تعالى:(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[١].

وصفُ [الدَّار الآخِرَة] بـ [الحَيَوَان]

وهذا من لطائف التعبير القرآني فكأنه لا يَعُدُّ [الحياة الدُّنيا] حياةً، بل هي دار عُبُور، وإنما الحياة الحقيقية هي الحياة البَّاقية الأُخروية، قال تعالى: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ)[٢]، فوصْفُ الدَّار الآخرة بـ[الحيوان] "أَبْلَغُ مِنْ الحيَاة لِمَا في بنَاء [فَعَلَان] من الحركة والاضطراب اللازم للحياة"[٣]. قال ابن منظور في اللِّسَان: "الْحَيَوَان اسم يقع على كل شيء حيٍّ، وسَمَّى اللهُ ﷻ الآخِرَةَ حَيَوَانًا. فَقَال: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ)[٤]، قَالَ قَتَادةُ: هي الحياة. وقال الأَزْهَري: المعنى أَنَّ من صَارَ إِلى الآخرة لم يمت وَدامَ حيًّا فيها لا يموت"[٥]، فهي "حياةٌ دَائمةٌ بَاقيةٌ لا يَعْقُبُهَا مَوْتٌ، وَقِيْلَ مُبَالَغَة في الحَيَاة"[٦].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠ .

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٤ .

(٣) الكُليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق د.عدنان درويش وَ محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩ه / ١٩٩٨م: ٤٠٧.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٤ .

(٥) لسان العرب، ابن منظور: مادة [ح.ي.ا]: ٣/ ٤٢٧ .

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر ٣/٥٩٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واتفق المفسرون[١] على أن تعبير[الحَيَوَان] في سِياق الآية، فيه معنى المبالغة والحركة، وأنَّ الحياة مُستمرة لا تنقطع، ولا نهاية لها، قَال الزَّمخشري: "وفي بناء [الحيَوان] زِيَادَةُ مَعْنى لَيْسَ فِي بِنَاءِ الحَيَاةِ، وَهِي مَا في بِنَاء فَعَلَان مِنْ مَعْنى الحَرَكَةِ والاضْطِراب كَالنزوان والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دالٍ على معنى الحركة مُبالغة في معنى الحياة"[٢]، ويتسأل الفخر الرَّازي كيف أُطلق الحيوان على الدَّار الآخرة مع أَنَّ الحيوان نامٍ مدرك؟ فيجيب: "فنقول الحَيَوَان مصدر حي كالحياة لكن فيها مُبالغة ليست في الحياة. والمراد بالدَّار الآخرة هي الحياة الثانية، فكأنه قال الحياة الثَّانية هي الحياة المعتبرة أو نقول لما كانت الآخرة فيها الزَّيَادة والنُّمو"[٣].

وهكذا نجد أَنَّ تعبير [الحيَوَان] فيه من البَّلاغة وحُسْن البَيَان مالا تؤديه كلمة [الحياة]، وهذا ديدن الأُسْلوب القرآني "فكل مفردة وُضِعَت وضْعًا فَنيًا مقصودًا في مكانها المناسب، وأن الحذف من المفردة مقصودٌ ، كما أنَّ الذكر مقصودٌ، وأنَّ الإبدال مقصودٌ كما أن الأصل مقصودٌ، وكُلُّ تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصودٌ له غَرَضُه"[٤].

ثانيًا: كلمة [الدُّنيا]، وقد وردت في القرآن الكريم [منفردة] في مئة وخمس عشرة آية، منها سبع وأربعون آية وردت فيها كلمة [الدُّنيا] وحدها،

---

(١) منهم: الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١٨/ ٤٤٠، والزمخشري في الكشاف ٣/ ٨٢٣، والفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب ٢٥/ ٩٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣٨٨.

(٢) تفسير الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري: ٣/٨٢٣.

(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٢٥/ ٩٣.

(٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ٦.

على أنها عَلَمٌ قائمٌ بذاته[١]، وفي أربعٍ وستين آيةً جاءت وصفًا لكلمة الحياة في تعبير [الحياة الدُّنيا][٢].

كما جاءت كلمة [الدُّنيا] ثلاث مرات وصفًا لكلمة [السَّماء]، في تعبير [السَّماء الدُّنيا][٣]، ووردت أيضًا مرة واحدة في وصف العُدوة في تعبير [العُدوة الدُّنيا][٤].

وقد فرَّق القرآن الكريم بين كلمة [الدُّنيا] وحدها، وبين تعبير [الحياة الدُّنيا]، فكلمة [الدُّنيا] عندما ترد وحدها، تُقابِل في السِّياق القرآني كلمة [الآخِرة]، .... وهذا يَدُل عَلَى أَنَّ [الدُّنيا] بهذا الاستعمال هِي عَلَمٌ عَلى هذه الحياة التي نحياها قبل الموت[٥].

والحياة الدُّنيا في القرآن الكريم هي مرحلة عُمرية تمثل الحياة الحاضرة، التي تسبق الأُخرى[٦]، و هي الحياة الحسِّية التي يعيشها البشر في عالمنا هذا، والمقصود بها الحياة القريبة أَو الحياة الأُولى تمييزًا لها عن الحياة الأُخرى[٧].

---

(١) التطور الدَّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، الطبعة الأُولى ١٤٠٥/ ١٩٨٥م: ٣٤٨ .

(٢) في أربع آيات تكرر تعبير [الحياة الدنيا]، في كل آية مرتان، وبالتالي يُصبح مجموع تكرارها في القرآن (٦٨) مرة.

(٣) في سورة الصافات: الآية ٦، و في سورة فصلت الآية: ١٢، وفي سورة الملك الآية: ٥.

(٤) في سورة الأنفال: الآية ٤٢.

(٥) بتصرف: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة : ٣٤٩.

(٦) انظر: القاموس الإسلامي للناشئين والشباب، محمد علي الهمشري: ١/ ١٢٣ .

(٧) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: ١/ ٦٠٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَفَهْمُ دَلَالَةِ الـمُصْطَلَح لَيْس ببعيد على المتأمل والمتدبر فإذا ذُكر تعبير [الحياة الدُّنيا] في القرآن، يتبادر إلى الذِّهن عدة أُمور تدل على حقيقة معناها:

الأول: أن هذه [الحياة] هي الحياة القريبة، وحتمًا سيأتي بعدها حياة أُخرى.

الثاني: وجود الحياة الثَّانية دليل على انتهاء الأُولى، وهذا فيه دلالة على فناء وانتهاء الحياة الدُّنيا.

الثالث: ارتباط [الحياة الدُّنيا] في السِّياق القُرآني بمعاني التقليل من شأنها، وأنها لا تساوي شيئًا. كما أنَّ تعبير [الحيَاة الدُّنيا] يرِد في الذِّكر الحكيم عندما يُراد تصوير استغراق الإنسان في هذه الحياة، وعدم اهتمامه بما بعدها، واغتراره بأهوائها وشهواتها. كأنما يُريد الله عز وجل أن يقول لنا إنَّ هذا الإنسان –ومن هم على شاكلته– يظنون أن هذه هي الحياة. ولكنهم لا يعلمون أنها الحياة الدُّنيا، لا الحياة العُليا، ولا الحياة الفُضلى السَّامية الحقة. ويدل على ذلك أَنَّ الله ﷻ وَصَفَها بِأَنَّها متاع الغُرور، وَأَنَّ الإنسان الذي يغتر بها هو الإنسَان الهالِك، الذي لا خَلَاق له في الآخِرة [١].

وهذه الأُمُور اقتضت أَن يَأتي اللَّفْظ مُصوِّرًا للمعنى، وأن تكون دلالة الصُّورة أكثر تأثيرًا وبلاغة؛ لتحقيق الهدف المنشود. فالقرآن الكريم عندما يُقلِّل من شأن [الحياة الدُّنيا]، فإنه بلا شك يُرَغِّب في الحياة الأُخروية، حياة النعيم والبقاء، وهذه المعاني كما ذكرنا تتطلب التعبير بالترغيب والترهيب بأساليب التصوير، وتحويل القيم المعنوية إلى معاني حسية شاخصة أمام نظر القارئ أو السَّامع.

---

(١) انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: ٣٤٩.

إضافة [الحياة الدُّنيا] إلى الضمير

أُضيفت [الحياة الدُّنْيا] إلى الضمير إلى الضمير في أربعة مواضع،

الأَوَل: في سورة الأحقاف، حيث أُضيفت إلى كاف الخطاب: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا)[١]، كما أن الآية صَوَّرت العذاب الحسِّي للكافرين لحظة عرضهم على النار، بالإضافة إلى تصوير العذاب المعنوي من خلال الحوار المتضَمِّن في الخطاب المباشر لهم، وفي جملة [أَذهبتم طيباتكم في حياتكم الدُّنيا] معنى التحسُّر، وأَنَّ كُلَّ مَا قُدِّر لكم من الطَّيبات والرَّاحات قد استوفيتموه في حياتكم الدُّنْيا التي عشتموها، ولم يبق لكم بعد اسْتيفاء حظكم شَيءٌ مِنها[٢].

وفي قراءة ابن كثير وغيره [أَأَذْهَبْتُمْ] بهمزتين وبألفٍ بينَهمَا، على الاستفهامِ التوبيخيِّ، أي أصبتُم وأخذتُم ما كُتب لكُم من حُظوظِ الدُّنيا ولذائذها[٣]، وفي هذا زيادة في تصوير العذاب المعنوى. و ابن عادل في اللُّباب يُقَدِّر الحذف فيرى أن القراءة بهمزة واحدة "إما خبرًا، وإما استفهامًا سقطتْ أداته للدلالة عليه، فيكون الاستفهام معناه التقريع، وكلتا القراءتين فصيحتان؛ لأَنَّ العرب تسْتَفْهِمُ وتترك الاستفهام فتقول: أَذْهَبْتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟ وذَهَبتَ فَفَعَلْتَ كَذَا؟"[٤].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٢٨/ ٢٥ .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.: ٨/ ٨٤ .

(٤) اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ه /١٩٩٨م: ١٧/ ٤٠٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموضع الثاني في سورة الأنعام بلفظ [إن هي إلا حياتنا الدُّنيا] بنسبة الدنيا إلى ضمير المتكلمين، في قوله تعالى: (وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(١)، وتكرر هذا اللفظ أيضًا في الموضع الثالث في سورة [المؤمنون]: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)(٢). أما الموضع الرابع فقد ورد في سورة الجاثية: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(٣).

وفي الآيات الثلاث الأخيرة أُضيفت [الحياة الدُّنيا] إلى ضمير المتكلم، وفي هذا تَصْوِّير لحالة إنكار الكافرين للبعث ومدى تشبثهم بحياتهم الدُّنيا، لذا نجد التعبير القرآني ينسبها لهم، فهم يرون أن لا حياة غيرها. وفي هذه المواضع نجد الضمير [هي] الدَّال على [الحياة الدُّنيا] يحتمل أن يكون "ضمير القصة والشأن، أي قصة الخوض في البعث تنحصر في أنْ لا حياةَ بعد الممات، أي القصة هي انتفاء البعث كما أفاده حصر الأمر في الحياة الدُّنيا، أي الحاضرة القريبة مِنَّا، أي فلا تطيلوا الجدال معنا في إثباتالبعث، ويجوز أن يكون [هي] ضمير الحياة باعتبار دلالة الاستثناء على تقدير لفظ الحياة فيكون حصرا لجنس الحياة في الحياة الدُّنيا"(٤)، كأنهم قالوا: مَا الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٩.

(٢) سورة (المؤمنون)، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٤) تفسير التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ٢٥/ ٣٦١ .

مدلولات [الدُّنيا] في القرآن الكريم (الأشباه والنظائر)

وردت [الدُّنيا] في القرآن الكريم بألفاظٍ أُخرى أو بصفات دالة عليها، ومن هذه الصفات:

١. صفة [الأُوْلَى]: وقد جاء السِّياق القُرآني واصفًا [الدُّنْيا] بهذا الوصف في خمسة مواضع، الأول: (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ)(١)، الثاني: (فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ)(٢)، الثالث: (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ)(٣)، الرابع: (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ)(٤)، الخامس: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ)(٥).

ووصف الدُّنيا بـ [الأُولى] فيه توكيد ضمني بِأَنَّ هناك حياة أُخرى سوف تتبعها، كما أن تسمية الحياة الثَّانية بالآخرة يدل على أَنَّها هي الغَايَة والمنتهى ولا حيَاة بعدها، وفي هذا الأُسْلُوب حث على عدم الاستغراق في الحياة الدُّنيا الفانية، ولابد من بذل الغاية والعمل من أجل الآخرة.

كما نرى في هذه الآيات ملمحًا بلاغيًا آخر، وهو التقديم والتأخير بين لفظي [الأُولى] وَ [الآخِرة]، وهذا ما سيقف عنده البحث في موضوع (التقديم والتأخير وأسرارهما البلاغية) بإذن الله تعالى.

---

(١) سورة القصص، الاية: ٧٠ .
(٢) سورة النجم، الآية: ٢٥.
(٣) سورة النازعات، الآية : ٢٥. وقد اختلف المفسرون في "الآخرة والأولى": أهما الدنيا والآخرة؟ أم هما الكلمتان العظيمتان اللتان تكلم بهما فرعون في قوله: (ما علمت لكم من إله غيري)، والثانية قوله: (أنا ربكم الأعلى). وقد اختار ابن كثير الأول، وهو (الدنيا والآخرة) ، واختار ابن جرير الثاني، ومعه كثير من المفسرين . (يُنظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/ ٥٦، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ٩ / ٣٠، تفسير ابن كثير ٣١٧/٨، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٨٧/٢٤).
(٤) سورة الليل، الآية: ١٣.
(٥) سورة الضُحى، الآية : ٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢ . صفة [العَاجِلَة]: جاء في اللِّسَان: "العاجِلةُ الدُّنيا، والآجلة الآخرة"(١)، والمقصود بها في القرآن الكريم [الحياة الدُّنْيا]، وجاءت بهذا الوصف؛ لأنها الحياة العَاجلة التي عجَّل الله بها للإنسان.

وقد وردت [العَاجِلَة] في ثلاثة مواضع من الكتاب الكريم: الأول في سورة الإسراء: (مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ)(٢)، والموضع الثاني في سورة القيامة: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ)(٣) ، والموضع الثالث في سورة الإنسان: (إِنَّ هَـٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ)(٤).

وفي سياق هذه الآيات الثلاث تصويرٌ لنعيم الدُّنيا المرغوب، وبالتالي قد ينخدع الإنسان بدنياه وينسى آخرته؛ لذا سماها السِّياق القرآني [العاجلة]، كما جاء تصوير هذه الرغبة الجامحة من خلال الأفعال [يريد] وَ [تحبون]، فالمحبة والإرادة نابعة من ذات الإنسان، وإشارة أيضًا إلى اختياره اللذة العاجلة المتمثلة في الدُّنيا، وإيثاره لها على النعيم الباقي.

كما أن هناك ملمحًا بلاغيًا آخر في قَوله: [من كان يريد العاجلة]، ففعل الكون [كان]، فيه تأكيد على أن الإرادة وحُبَّ الدُّنيا ديدن الإنسان، وتغلب على همه.

وتأكيدًا لهذا المعنى جاء أيضًا التَّعبير بالفِعْل المضَارع [يريد]، الدَّال على استمرار الإرادة بينما جاء في الآية التي تليها التعبير بالفعل الماضي

(١) لسان العرب، ابن منظور، (مادة: ع.ج.ل): ٩/ ٦٣ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية: ١٨ .
(٣) سورة القيامة، الآية: ٢٠ .
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢٧ .

[أراد] في قوله: [ومن أراد الآخرة]، وفي هذا "إشارة إلى أَنَّ مُريد نفع الدُّنيا لا يكون مذمومًا إلا إذا كان غالبًا في ذلك ثابت القدم فسيح الأمل، ومُريد الآخرة يكون محمودًا بأدنى التفاتة بعد وجود الشرط"(١).

وَ الاختلاف بين جملة [من كان يريد العاجلة]، وجملة [ومن أراد الآخرة] بجعل الفعل مضارعًا في الأولى وماضيًا في الثانية؛ للإيماء إلى أن إرادة الناس العاجلة متكررة متجددة. وفيه تنبيه على أن أمور العاجلة متقضية زائلة، وَجَعل فِعْلَ إِرَادةِ الآخِرةِ ماضيًا لدلالة المضي على الرسوخ تنبيها على أَنَّ خَير الآخِرة أَوْلى بالإرادة، ولذلك جردت الجملة من (كان) ومن المضارع، وما شرط في ذلك إلا أنْ يَسْعى للآخرة سعيها وَأَنْ يكون مؤمنًا(٢).

٣. صفة [الحَافِرَة](٣): وقد وردت في آية واحدة من القُرآن الكريم، وقعت ضمن هذا السِّيَاق القُرآني: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ*قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ*أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ*يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ*أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ*فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٦/ ١٩٩٦م): ٤/ ٣٣٥ .
(٢) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١٥ / ٦٠ .
(٣) ذهب أكثر المفسرين على أنها الحياة الأولى، كما قال ابن عباس وغيره، واختاره الراغب الأصفهاني في المفردات:١/١٦٣). وَ يُقال: عاد في حافرته رجع في طريقه، كأن محياه الأول حفر طريقه بمشيه فيها، وعليه لا علاقة له بحفرة القبر كما ذهب إليه بعض المفسرين، وإنما هو تعبير عربي عن العودة في الأمر ... وقد دلت الآية بعدها، إلى أن المراد بالحافرة العودة إلى الحياة مرة أخرى، في قوله: (قالوا تلك إذًا كرة خاسرة). (يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ٢٤/٧١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٢/٤٨، الكشاف للزمخشري: ٦/٣٠٥، تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: ٣٠/٧٠ ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي: ٩ / ٢٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَاحِدَةٌ*فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ)[١]. وَالحافرة في الأصل: الطريق المحفور بالسير، فتسميته حافرة مجاز عقلي مثل: [عيشة راضية]، أو على معنى النسب، أي ذات حفر، ثم استعملت في كل حال كنت فيه، ثم رجعت إليه [٢]، وأيًا ما كان فهو من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أَثَّر فيها بمشيه، والقياس المحفورة أطلق على المفعولة فاعلة مبالغة، وذلك حقيقته فهي إما بمعنى ذات حفر أو الإسناد مجازي، أو الكلام على الاستعارة المكنية بتشبيه القابل بالفاعل، وجعل الحافرية تخييلاً وذلك نظير ما ذكروا[٣]. وسياق الآيات كما رأينا يدل على أَنَّ الحافرة هي الدُّنيا، "ذلك أن الكُفار عندما يُبعثون يقولون مُتعجبين منه أننا لمرددون بعد موتنا إلى الحياة الأُولى، إلى الدُّنيا"[٤].

٤. صفة [الأَدْنَى]: قال تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)[٥]. والمراد بقوله: [عَرَضَ هَـٰذَا ٱلأَدْنَى] أي حُطام هذا الشيء الأدنى يُريد الدُّنيا وما يتمتع به منها، وفي قوله: [هَـٰذَا ٱلأَدْنَى] تخسيس وتحقير، وَ [الأَدْنَى] إما من الدُّنو بمعنى القُرب لأنه عاجل قريب، وإما من دُنو الحال وسقوطها وقلتها[٦].

---

(١) سورة النازعات، الآيات: ٧-١٤ .
(٢) انظر: هامش الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ:٦/ ٣٠٥.
(٣) انظر: الكشاف للزمخشري: ٦/ ٣٠٥، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ٢٢٤/٣٠، تفسير روح المعاني للآلوسي: ٢٨/ ٢٥٩.
(٤) التطور الدَّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القُرآن الكريم، عودة خليل عودة: ٣٥١ .
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.
(٦) ورد تفسير الأدنى بالدُّنيا في تفسير: الكشاف للزمخشري:٥٣٧/١٠، طبعة مكتبة العبيكان، ومَفاتيح الغيب للرازي، طبعة دار الفكر: ٤٧/١٥، وَجامع البيان عن تأويل آي القُرآن، للطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي:٥٣٧/١٠.

٥. التعبير عن الدُّنيا بلفظ [من قبل]: وقد ورد هذا اللفظ دالاً على [الدُّنيا] في مواضع كثيرة من الذِّكر الحكيم، منها:

الموضع الأول: قال تعالى: (لَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ)[١]. وقد ذهب كثيرٌ من المفسرين على المقصود بـ [من قبلُ] الدُّنيا[٢].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّـهُ الْكَافِرِينَ)[٣]، قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: "بل ما ضلُّوا عنَّا، ولكنَّا لم نكن ندعو من قبل في الدُّنيا شيئًا: أي لم نكن نعبد شيئًا"[٤].

الموضع الثالث: (بلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)[٥]، [مِنْ قَبْلُ] في الآية هي الدُّنيا، وهذا قول كثير من المفسرين[٦]، قال الآلوسي في روح المعاني: "وَظَهَرَ لهم في

---

(١) سورة البقرة، الآية :٢٥ .

(٢) انظر تفسير كل من: ابن جرير الطبري: ١٣٣/١ ، الكشاف للزمخشري: ٢٥٩/١، التفسير الكبير للرازي: ١٢٩/٢، نظم الدُّرر للبقاعي ١٩٢/١، تفسير أبي السعود: ٦٩/١، حاشية الشِّهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرَّاضي للقاضي شهاب الدين الخفاجي: ٧٢/٢ ، روح المعاني للآلوسي: ٢٠٤/١.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧٤.

(٤) تفسير الطَّبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٣٦٥/٢٠.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٢٨ .

(٦) انظر: (تفسير الطبري ٢١٢/٩، ابن كثير: ٢٢٢/٣، تفسير البيضاوي ١٤٥/٢، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي للقاضي لشهاب الدين الخفاجي ٦٨/٤، روح المعاني للآلوسي ١١٧/٨، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٨٦/٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوفهم ذلك ما كانوا يُخفونه في الدُّنيا"[١]، وَقال ابن عاشور: "ففي الكلام احتباك، وتقديره: بل بدا لهم ما كان يبدو لهم في الدُّنيا فأظهروه الآن وكانوا يخفونه"[٢].

٦ . التعبير عن الدُّنيا بالإشارة إليها بـ [هذه]، ويكون المشار إليه محذوفًا بقرينة مقابلته بـ [يوم القيامة] في سورة هود، و[الآخرة] في سورة الإسراء، ففي الموضع الأول: قال تعالى: (وَأُتْبِعُوا فِي هَـٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ)[٣]، فهنا قدَّر المفسرون المشار إليه المحذوف بـ [الدُّنيا]، قال ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان: "وَأتبعهم الله في [هذه]، يعني في هذه الدُّنيا مع العذاب الذي عجَّله لهم فيها من الغَرَق في البحر، لعنته. [وَيَوْمَ القِيامَة]، وفي يوم القيامة أيضًا يُلعنون لعنة أخرى"[٤].

والموضع الثاني: في سورة الإسراء، في قوله تعالى: (وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)[٥]، قال ابن كثير: "قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: [وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِ]، أي: في الحياة الدُّنيا [أَعْمَىٰ]"[٦]. وَقال صاحب الكشاف: "معناه: ومن كان في [الدُّنيا] أعمى،

---

(١) تفسير الآلوسي المُسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣١ه/٢٠١٠م،:٨/١١٧.
(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١٨٦/٧.
(٣) سور ة هود، الآية : ٩٩ .
(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري: ٥٦٣/١٢.
(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٧٢ .
(٦) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩- ١٩٩٨م: ٥/ ١٠٠.

فهو في الآخرة أعمى كذلك [وَأَضَلُّ سَبِيلاً] من الأعمى"[١]، وَقال ابن جرير الطبري: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: [وَمَنْ كانَ فِي هَذِهِ أعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أعْمَى]، يقول: من كان في هذه الدُّنيا أعمى عمَّا عاين فيها من نعم الله وخلقه وعجائبه، فَهُوَ فِي الآخَرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سَبِيلاً، فيما يغيب عنه من أمر الآخرة"[٢].

والتعبير باسم الإشارة فيه تقليل من شأن [الحياة الدُّنيا]، وعدم اعتبارها شيئًا مقابل الآخرة؛ لذا أُشير إليها واستُكثر ذكرها.

[الحياة الدُّنيا] وَ [الدَّار الآخرة]:

المتأمل في آيات الذكر الحكيم يجد أَنَّ كل لفظة وُضِعَت في مكانها، فالذكر مقصود كما أن الحذف مقصود، وأنَّ الإبدال مقصودٌ كما أن الأصل مقصودٌ، وكُلُّ تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصودٌ له غَرَضُه[٣]، ومن ذلك ما نراه من مقابلة [الحياة الدُّنيا] لتعبير [الدَّار الآخرة]، فالذكر الحكيم لم يقابل الحياة الدُّنيا بالحياة الآخرة، عِلمًا بأن كلمة [الدُّنيا] جاءت مقابلةً لـ[الآخرة] في واحد وثلاثين موضعًا، بينما ورد تعبير [الدَّار الآخرة] في تسع آيات، والسِّرُ البياني في ذَلِكَ أنَّ [الحياة] فيها دلالة على معنى النُّمُو والبقاء إلى أجل مسمى، وهي تقابل الموت والفناء والانتهاء، فـ[الموت] وَ [الحياة]ضِدان، ومهما استمرت الحياة فلابد لها من نهاية. أما [الدَّار] فتعني في اللغة المحل الذي يجمع البناء والساحة[٤]، وهو المكان

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري: ٣/ ٥٣٧ – ٥٣٨ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري: ١٠/١٥.

(٣) انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل بن صالح السامرائي: ٦.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، الطبعة (بدون): ١/ ٣٠٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الذي يستقر فيه الإنسان، ومما ذُكر في كُتب المفسرين أن الدَّار في القرآن الكريم جاءت على أربعة أوجه:

أحدها: المنزل، ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف: (أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(١).

والثاني: الجنَّة، ومنه قوله تعالى في سورة النحل: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)(٢)، وَفي سورة القصص: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(٣).

والثالث: جهنم، ومنه قوله تعالى في سورة إبراهيم: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ)(٤).

والرابع: المدينة، ومنه قوله تعالى في سورة الرعد: (أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ)(٥).

وروعة التصوير البياني في استخدام مفردة [الدَّار] يزيد في ترسيخ صورة [الحياة الدُّنيا]، فهي دار عبور لا استقرار بها، بينما الاستقرار الحقيقي يكون في الآخرة.

---

(١) تكررت في سورة الأعراف مرتين، في الآية: ٧٨ وَ الآية:٩١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٣٠.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٤) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٨ – ٢٩.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٣١.

فالحياة الدُّنيا لم يأت ذِكرها بـ[الدَّار الدُّنيا]؛ لأَنَّ لا قرار بها، ومهما عاش بها الإِنسَان فلابد من الرَّحيل، وَ[الدَّار الآخرة] هي دار البقاء والاستقرار التي يحياها الإنسان مرة أُخرى، والتي تتصف بالخلود والبقاء، ولذا أخبر عنها سبحانه بأنها [دار القرار]، قال تعالى: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(١)، وفي هذا دلالة واضحة على أَنَّ الآخرة هي الحياة الدَّائمة المستمرة ولا يعقبها فناء. ومن هنا نجد القرآن الكريم يصف الجنة بأنها [دار السَّلام](٢)، والنار [دار البوار](٣)، في إشارة إلى معنى البقاء والخلود.

(١) سورة غافر، الآية: ٣٩ .
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧، وسورة يونس، الآية: ٢٥ .
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

•سياقات [الحَيَاة الدُّنيا] في القُرآن الكريم

أولاً: السِّياقات المعنوية

١ . سياق التحقير والتقليل من شأنها:

جاءت [الحياة الدُّنيا] في مواضع كثيرة من الذِّكر الحكيم في سياق التقليل من شأنها، وتنبيه النَّاس بعدم الإنشغال بدُّنيا زائلة لا تساوي شيئًا؛ لذا قصرها على اللعب واللهو، في قوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(١)، كما نبَّه القرآن إلى أَنَّ جميع ما لدى الإنسان وما امتلكه في هذه الدُّنيا قليل الشَّأن أيضًا، وَعبّر عنه بلفظ [المتاع]، قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٢).

٢ . الزوال وسرعة الانقضاء:

كثيرًا ما صُوِّرَت الحياة الدُّنيا بأنها قصيرة الأمد سريعة الانقضاء، فهي في دورتها ما هي إلا كما ينمو النبات ثم يموت وييبس فتنثره الرياح وتبدده، قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا)(٣)، وقد جاءت الصُّورة القُرآنية معبرة عن قِصَر مدة [الحياة الدُّنيا] في عدة صور تشبيهية بديعية، تتنوع فيها طريقة العرض، وبناء التركيب، واختيار الكلمة، بينما تشترك جميعها في رسم صورة تعبيرية

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٢ .
(٢) سورة القصص، الآية: ٦٠ .
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥ .

رائعة لسرعة انقضاء [الحياة الدُّنيا] وتلاشيها. وسيكون للبحث -بإذن الله- وقفة متأنية على معالم هذا التصوير من خلال مبحث التشبيهات والأمثال في الفصل الثاني، فأسأل الله التوفيق والعون.

٣ . الرِّضا والاطمئنان بها:

خلق الله الإنسان لعبادته والإعداد للدار الآخرة، فالحياة الدُّنيا مرحلة للعبور والانتقال -كما سبق أن ذُكر- ولكن سُرعان ما يَغتَّر الإنسان بها ويأخذه العجب والفرح ويرضى بما فيها من نعم ومغريات، فيطمئن ويركن إلى الدَّعة والراحة وينسى الإعداد لآخرته، وجاءت الآيات القرآنية تُصوِّر هذا الاطمئنان والرِّضا بالحياة الدُّنيا، قال تعالى: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)[١]، وهذا ما يدعو الكافرين إلى حُبِّ الحياة الدُّنيا يفضلونها على الآخرة، قال تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)[٢] ، فهم يحبونها ويختارونها على الآخرة "فإن المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب إليه من غيره، فالسِّين للطلب، والمحبة مجاز مُرسل عن الاختيار والإيثار بعلاقة اللزوم في الجملة فلا يضر وجود أحدهما بدون الآخر كاختيار المريض الدواء المر لنفعه، وترك ما يحبه ويشتهيه من الأطعمة اللذيذة لضرره. ولاعتبار التجوز عُدِّي الفعْل بِعَلَى ويجوز أن يكون استفعل بمعنى أفعل كاستجاب بمعنى أجاب والفعل مضمن معنى الاختيار والتعدية بِعَلَى لذلك"[٣].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣ .

(٣) روح المعاني، الآلوسي: ١٣/ ٢١١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذا المعنى تكرر أيضًا في قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[١]، كما جاء التعبير القُرآني بلفظ الإرادة [يُريدون الحياة الدُّنيا]، في سياق الحديث عن قارون: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[٢]، فالرَّاغبون في الحياة الدّنيا يحتمل أن يكونوا من الكُّفار، أو أن يكونوا من المسلمين الذَّين يُحبون الدُّنيا[٣]، وَقيل كانوا جماعة من المؤمنين، وقالوا ذلك جريًا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السَّعة واليَسَار، وعن قتادة أنهم تمنوا ذلك؛ ليتقربوا به إلى الله تعالى، وينفقوه في سبيل الخير، ولعل إرادتهم [الحياة الدنيا]؛ ليتوصلوا بها للآخرة، لا لذاتها فإن إرادتها لذاتها ليست من شأن المؤمنين"[٤].

٤ . التهديد والوعيد:

من السياقات المرتبطة بـ [الحياة الدُّنيا] في القُرآن الكريم سياق التهديد والوعيد بتعجيل العقاب في الدُّنيا واستمراريته في الآخرة، "فالعذاب هو الجزاء الذي يناله الإنسان عن عمله السَّيء في الدُّنيا والآخرة، ويغلب عليه أن يكون في الآخرة، أما العقاب فهو جزاء العمل السيء في الدُّنيا فقط"[٥]، والعقاب هو الجزاء السَّريع على العمل القبيح في الدُّنيا؛ لأنه مأخوذ

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٧ .
(٢) سورة القصص، الآية: ٧٩.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: ١٦/ ٣٢٣، ومَفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٢٥/ ١٨ .
(٤) روح المعاني، الآلوسي: ٢٠/ ٤٧٤ .
(٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: ٣٩٤ .

من دلالة العقب فهو يعقب [الحياة الدُّنيا] ومرتبط بها، فصنوف العذاب، من الخزي والذلة والغضب عذاب عاجل في الدُّنيا، وقد تكرر ذلك في كثير من المواضع، ومنه قوله تعالى في شأن اليهود: (فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[١] ، أَمَّا في قوله تعالى: (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٢]، فقد زاد التهديد بلفظ [فأذاقهم]، وفي قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)[٣]، زاد تأكيد التهديد بلفظ [عذاب الخزي].

وإذا كان التهديد مرتبط بخزيهم في الدُّنيا فقد جاءت آيات أُخرى مهددة ومتوعدة بالغضب والذِّلة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)[٤]، وفي جملة [سينالهم] زيادة في معنى التهديد والوعيد.

وفي آيات أُخرى قد يأتي التهديد بالعذاب صراحة، دون تحديد نوعه أو صفته، من ذلك قوله تعالى: (لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ)[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥ .
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٦ .
(٣) سورة فصلت، الآية: ١٦ .
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٢ .
(٥) سورة الرعد، الآية: ٣٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَ قد يكون التهديد لمن غرتهم [الحياة الدُّنيا]، واتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا، ففي قوله تعالى: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)(١)، يقول أبو السعود: "والمعنى أعرِضْ عنهم ولا تُبالِ بأفعالهم وأقوالهم، وقيل: هو تهديدٌ لهم، كقوله تعالى [ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ]"(٢).

٥ . **سياق التحذير**:

الحياة الدُّنيا فيها من الشَّهوات والملذات ما قد يخدع الإنسان، فيجعله ينغمس في متعها، فينسى آخرته؛ لذا جاء السِّياق القُرآني بأُسلوب التحذير من ملذاتها وَشهواتها وعدم الاغترار بها، إما بالتحذير المباشر الصريح المسبوق بأُسلوب النهي بـ[لا]، ومثله قوله تعالى: (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(٣)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(٤)، أَو بالتحذير المصحوب بالنِّداء والقصر مثل قوله: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(٥)، أو بالتصوير البياني، مثل قوله: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(٦).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٠ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان: ٣/ ١٤٨ .
(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٣ .
(٤) سورة فاطر، الآية: ٥ .
(٥) سورة غافر، الآية: ٣٩ .
(٦) سورة الحديد، الآية: ٢٠ .

٦ . مقابلة [الحيَاة الدُّنيا] بالآخرة:

واعتبار الدُّنيا مرحلة عُمرية يمر بها الإنسان، فقد شاء الله ﷻ أن يجعل الدُّنيا دار ابتلاء واختبار، وهي دار عمل كما أن الآخرة دار للجزاء. وقد جاءت الآيات معبرة عن هذا المعنى، مُصوِّرة انشغال الناس بالدُّنيا ونسيانهم الآخرة، قال تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)[١]، فالدُّنيا تمثل المرحلة الأُولى من الحياة التي يعيشها الإنسان، ومرحلة يمر بها الإنسان في طريقه للآخرة، تقتضي منه الإيمان والعمل، والنَّاس في ذلك على صنفين، شقي وسعيد، وقد جاء الرُّسل عليهم صلوات ربي وتسليماته منادين بذلك، مؤيدين بنصر من الله ﷻ، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)[٢].

كما صوَّر القرآن الكريم إنكار الكُفار للبعث جملة وتفصيلاً، فهم لا يرون إلا الحياة الأُولى التي يعيشونها، قال تعالى: (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)[٣]، بينما المؤمن الذي آمن بالله وباليوم الآخر، يحفزه الأُسلوب القرآني إلى الاجتهاد في العمل، والاستزادة من الخيرات، قال تعالى: (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)[٤].

---

(١) سور الروم، الآية: ٧ .
(٢) سورة غافر، الآية: ٥١ .
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٣٧ .
(٤) سورة فصلت، الآية: ٣١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: السياقات اللفظية:

ارتبطت الحياة الدُّنيا بجملة من الألفاظ التي من شأنها تحقق الأغراض البلاغية التي أُشير إليها في السياقات المعنوية، ومن تلك الألفاظ التي جاءت مرتبطة بها:

١. اللعب واللهو

ارتبط [اللعب واللهو] بسياق تصوير الحياة الدُّنيا في الذكر الحكيم في ستة مواضع؛ في سورة الأنعام آيتان، الأُولى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(١)، والثانية: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)(٢)، وفي سورة الأعراف: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)(٣)، وفي سورة العنكبوت: (وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ)(٤)، وفي سورة محمد: (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ)(٥)، وفي سورة الحديد: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)(٦).

وكل هذه الآيات تؤكد لنا حقيقة [الحياة الدُّنيا]، وأنها [لعب ولهو] لا قيمة لها .

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٢ .
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٠ .
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١ .
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤ .
(٥) سورة محمد، الآية: ٣٦ .
(٦) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

فاللعب ضد الجد[١]، وهو ما يُقصد به الهزل والانبساط[٢]. قال الراغب: "لعب فلان: إذا فعله غير قاصد به مقصدًا صحيحًا"[٣]، أما اللهو فهو ما يُشْغِل الإنْسَان عما يعنيه ويهمه، تقول: لهوتُ بكذا، ولَهَيت عَنْ كذا إذا انشغلت عنه بلهو[٤]، وقال صاحب العين: "اللهو ما شغلك من هوى أَوْ طرب"[٥]، واللَّهو إذا أُطلق في كلامهم فهو اجتلاب المسرة بمخالطة النِّسَاء[٦]، ولذلك قال امرؤ القيس:

أَلَا زَعَمَت بَسْبَاسَةُ الْيَومَ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَلَّا يُحْسِنَ اللَّهوَ أَمْثَالِي

ومما ذكره ابن عاشور: "اللهو هو ما يلهو به الناس، أي يشتغلون به عن الأُمُور المكدرة، أَوْ يعْمرون به أوقاتهم الخلية عن الأعمال"[٧].

ويرى الفخر الرازي فرقًا بَيْنَ اللهو واللعب، من وجهين:

الوجه الأَول: الإقبال على البَاطل لعب، والإعراض عن الحق لهو، فالدُّنيا لعب أي إقبال على البَاطل، ولهوٌ أَي إِعراض عَن الحق.

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٨٧/١٢ [مادة: لَعِب] .
(٢) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ٣٠/٢١ .
(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٨١/٢.
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور : ١٢/ ٣٤٧ [مادة: لَهَا].
(٥) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٨٧/٤ .
(٦) درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بجامعة أُم القرى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ٥٢١/١.
(٧) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور : ٣٠/٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الوجه الثاني: أن المشتغل بِشَيءٍ يُرجح ذلك الشَّيء على غيره لا محالة حتى يشتغل به، فإما أن يكون ذلك الترجيح على وجه التقديم، بأن يقول أقدم هذا، وذلك الآخرآتي به بعده، أَوْ يكون على وجه الاستغراق فيه والإعراض عن غيره بالكُلية، فالأول لعب والثاني لهو(١).

والناظر إلى الآيات التي وصفت الحياة [الحياة الدُّنيا] باللعب واللهو، يجد أنها تدرجت في سياق الوصف؛ لتؤكد حقيقة هذه الدُّنيا التي نعيشها، فهي لا تمثل إلا لعبًا ولهوًا، وهذا التدرج في الإخبار جاء على النحو التالي:

- في سورة الأنعام: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)(٢).
- ثُم في سورة العنكبوت: (وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ)(٣).
- ثُم في سورة محمد: (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)(٤).
- ثُم في سورة الحديد: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)(٥).

فالمتأمل يرى التدرج في التصوير جليًا واضحًا بحسب ما يقتضيه سياق كل آية، فآية الأنعام جاءت بأُسلوب القصر بالنفي والاستثناء فالحياة الدُّنيا قُصِرت على اللعب واللهو، بينما في آية العنكبوت زاد التعبير القرآني باسم الإشارة [هذه]؛ ليلفت الانتباه أكثر فالحديث عن حياتنا الدُّنيا التي نعرفها جيدًا والتي نعيشها.

---

(١) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، ١٩ / ٩١- ٩٢ .
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٢ .
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤ .
(٤) سورة محمد، الآية: ٣٦ .
(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

وأما في آيتي محمد والحديد، فقد جاءتا أيضًا بأسلوب القصر، المصدّر بإنما المؤكدة فقُصرت الحياة الدُّنيا على اللعب واللهو، وزاد التأكيد أكثر في تأكيد حقيقة الدُّنيا في آية الحديد بإيراد جملة [اعْلَمُوا] .

والناظر إلى التَّعبير القُرآني في آيتي الأَنعام والأَعراف، يجد أَنَّ اللعب واللهو قد ارتبط بالدِّين، ففي الأُولى: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا)، وفي الثَّانية: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا)، يقول الخطيب الإسكافي: "إن الآية الأُولى التي في سورة الأنعام في قوم من الكُفار كانوا إذا سمعوا آيات الله هزلوا عندها واستهزؤوا بها، فهذا اتخاذهم دين الله لعبًا، وهو كقوله تعالى في آية أُخرى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ)[١]، وقوله عز وجل: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا)، كقوله: [فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُم]، فهؤلاء قومٌ حضروا النبي ﷺ وسمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا بآياته، وأجروها مُجرى أفعالٍ يستروح إليها، ولا نفع في عُقباها، ثم شُغلوا بدنياهم عن تدبرها وألهتهم حلاوتُها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها لهو، واللعب فعلٌ في غاية الجهل تتعجّل منه مسرة"[٢].

٢ . المتاع

ورد [المتاع] في السِّياق القُرآني مرتبطًا بذكر الحياة الدُّنيا في مواضع كثيرة من كتاب الله الكريم[٣]؛ وفيه تصوير لحقيقة الدُّنيا بأنها متاع فانٍ لا قيمة له.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠ .

(٢) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي: ٥١٧.

(٣) وردت كلمة (متع) وماجاء منها في سياق الحديث عن الحياة الدُّنيا في أربع عشرة آية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال صاحب اللِّسَان في معنى [المتاع] وما يُحمل عليه في بابه: "وقد ذكر الله تعالى المَتَاعَ والتمتُّعَ والاسْتمتاعَ والتَّمْتِيعَ في مواضعَ من كتابه، ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أَصل واحد، قال الأَزهري: فأَما المَتَاعُ في الأَصل فَكُل شيء يُنْتَفَعُ به ويُتَبَلَّغُ به ويُتَزَوَّدُ والفَنَاءُ يأْتي عليه في الدُّنيا.....، وقيل المتعةُ الزَّاد القليل وجمعها مُتَعٌ، قال الأَزهري وكذلك قوله تعالى: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)[١]، أَي بُلْغةٌ يُتَبَلَّغُ به لا بقاء له، ويُقَال لا يُمْتِعُني هذا الثوبُ أَي لا يَبْقى لي، ومنه يُقال أَمْتَعَك الله بطول العمر ... والدُّنيا متاع الغرور يقول إنما العَيْشُ متاع أَيام ثم يزول أَي بَقاء أَيام، والمَتاعُ السِّلْعةُ، والمَتاعُ أَيضًا المنفعة، وما تَمَتَّعْتَ به"[٢].

قال مشعَّث العامري[٣] مُخاطبًا نفسه :

تَمَتَّعْ يَا مُشَعَّثُ إنّ شَيْئًا سَبَقْتَ بهِ الوفاةَ هُوَ المَتَاعُ[٤]

فالدُّنيا عند الشَّاعر هي المَتَاع، ولا يُؤْمِن بحياة أُخرى.

قال الرَّاغب الأَصفهاني: "والمَتَاع: انتفاع ممتد الوقت، ويُقال مَتَّعَه الله بكذا، وأَمْتَعَه وتَمَتَّعَ بِهِ.... وَيُقَال لِمَا يُنْتَفع بِهِ فِي البَيْت مَتَاع"[٥]، فهو يرَى المَتَاع مَنْفَعَة، إِلَّا أَنَّ أَبَا هِلَال العَسْكَري يُفرِّق بَيْنَ المَتَاع وَالْمَنْفَعَة وَيَعْتَبِر "أَنَّ المَتَاعَ النَّفْعُ الذَّي تَتَعجَّل بِهِ اللَّذة وَذَلك إِمَا

(١) سورة غافر، الآية: ٣٩.
(٢) لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ١٤ [مادة: مَتَـــعَ].
(٣) وردت ترجمته في الأصمعيات: ١٢٤.
(٤) معجم الشعراء، المرزباني، تحقيق د. ف . كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية،١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م: ٤٧٥.
(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٩٥ .

لِوجُود اللَّذة، وَإِمَا بِمَا يَكُونُ مَعَهُ اللَّذة نَحو المَال الجَلِيْل وَالْمُلْك النَّفِيْس. وَقَد يَكُوْن النَّفْعُ بِمَا تَتَأَجل بِهِ اللَّذة نَحو إِصْلاح الطَّعَام وَتَبْرِيد المَاء لِوقْت الحَاجَة إِلى ذَلِك"[١].

وَذكر أهل التفسير أَنَّ المتاع في القرآن الكريم على خمسة أوجه [٢]:

أحدها : البَلاغُ والمدة، ومنه قوله تعالى في البقرة: (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)[٣]، وفي الأنبياء: (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)[٤]، قال ابن قتيبة: المراد بالمتاع في الآيتين المدة[٥].

والثاني: المنفعة، ومنه قوله تعالى في المائدة: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ)[٦]، وفي النُّور: (لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ)[٧]، قال ابن قتيبة في معناه: [أي ينفعكم ويقيكم الحر وَالبرد][٨]، ومثله في سورة الواقعة: (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ)[٩]، وفي النازعات: (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)[١٠].

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة: ١٨٥ .
(٢) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ٥٥٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٦ .
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
(٥) تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م: ٥١٢.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٩٦.
(٧) سورة النور، الآية: ٢٩.
(٨) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٥١٢.
(٩) سورة الواقعة، الآية: ٧٣.
(١٠) سورة النازعات، الآية: ٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والثالث: ما يُتخذُ للاستمتاع به من حديد ورصاص وَصُفْرٍ ونحو ذلك[١]، ومنه قوله تعالى في الرعد: (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ)[٢].

والرَّابع: متعة المطلقة، وهي ما يُعطى لها من مال ومنه قوله تعالى في البقرة: (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)[٣]، وفيها: (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ)[٤].

والخامس: الرَّحل، ومنه قوله تعالى في يوسف: (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ)[٥].

وإذا نظرت من جهة أُخرى تجد أَنَّ ارتباط [الحياة الدُّنيا] بكلمة [المتاع] يأتي في الذِّكر الحكيم بأساليب وتراكيب متنوعة، سواءً بالإضافة المباشرة باستخدام التركيب الإضافي [متاع الحياة الدُّنيا]، والذي تكرر في سبعة مواضع[٦]، أَو بإضافة المتاع إلى [الدُّنيا] بالتركيب [متاع الدُّنيا] بحذف الحياة، وجاء مرة واحدة فقط[٧]. وفيه إشارة إلى تعريف المتاع ففي قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[٨]، وبعد ذِكر ما زُين للناس من حُبِّ

(١) ذكرها ابن قتيبة في المشكل: ص ٥١٢ بقوله: "الآلات التي يُنتفع بها".
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦ .
(٥) سورة يوسف، الآية: ٦٥.
(٦) ورد في السور: (آل عمران: ١٤، التوبة: ٣٨، يونس: ٢٣، القصص: ٦٠، القصص: ٦١، الشورى: ٣٦، الزخرف: ٣٥).
(٧) في سورة النساء، الآية: ٧٧ .
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

الشهوات، أشار إليه بـ[ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا]، و"يعني بقوله جل ثناؤه: [ذلك] جميع ما ذكر في هذه الآية من النِّساء والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسوّمة، والأنعام والحرث، فَكنَّى بقوله [ذلك] عن جميعهن، وهذا يدلّ على أَنَّ [ذلك] يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعاني، ويُكنى به عن جميع ذلك، وأمَّا قوله: [مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا]، فإنه خبر من الله عن أَنَّ ذلك كله مما يَسْتَمتع به في الدُّنيا أَهْلُها أَحْيَاءً، فيتبلغون به فيها، ويجعلونه وُصْلَة في معايشهم، وسبباً لقضاء شهواتهم، التي زُيّن لهم حُبُّها، في عاجل دُنياهم، دون أن يكون عُدّة لمعادهم، وقربة لهم إلى ربهم، إلا ما أُسْلِك في سبيله، وأُنفق منه فيما أمر به"(١).

وإضافة المتاع إلى الحياة الدُّنيا فيه أيضًا دلالة على الفناء والانتهاء، قال البغوي في معالم التنزيل:"[مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا] يُشير إلى أنها متاع يفنى"(٢)، وفي الآية ملمحٌ بلاغي في مجيء اسم الإشارة بصيغة الإفراد فيصح أن يكون ذلك لتذكير الخبر وإفراده وهو [مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا]، أي ما يُتمتع به أيامًا قلائل ثم يزول عن صاحبه(٣)، وقال ابن عاشور: "والإشارة بقوله: [ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا] إلى جميع ما تقدم ذكره، وأُفرد كاف الخطاب لأنّ الخطاب للنبي ﷺ أو لغير معيَّن، على أنّ علامة المخاطب الواحد هي الغالب في الاقتران بأسماء الإشارة لإرادة البُعد، والبُعد هنا بُعد مجازي بمعنى الرفعة والنفاسة"(٤).

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٥/ ٢٦٧ .
(٢) معالم التنزيل للبغوي: ٢/ ١٥ .
(٣) انظر: روح المعاني، الآلوسي: ٢/ ٩٧ .
(٤) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٣/ ١٨٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما جاء ذكر [المتاع] في سياق الإخبار عن الحياة الدُّنيا، وأنها مقصورة عليه، مثل: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)(١)، أو قصرها على [متاع الغرور]: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(٢)، وقد يكون الخبر عن [متاع الحياة الدُّنيا] وأنه قليل: (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)(٣)، وتتنوع طرائق القصر، ففي آية أُخرى يكون بـ [إنما]: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(٤).

وقد يأتي الإخبار عن كل ما أتاه الله للإنسان في الحياة الدُّنيا فما هو إلا متاع الحياة الدُّنيا، : (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا)(٥)، وفي سورة الشورى يتكرر هذا الإخبار مع اختلاف في تركيب العبارة: (فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(٦).

٣ . الغرور

[الغُرُوْرُ] بِضَمِّ الغَيْنِ، مَصْدَر غَرَّ يَغُرُّ غُرورًا، وَهو سُكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطَّبع(٧). وفي الكُليات: "[الغَرُوْرُ] بِفَتْحِ الغَيْنِ: كُلُّ من غَرَّ شيئًا فهو غَرُوْر بالفتح، والغُرور بالضم: الباطل"(٨).

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٦ .
(٢) تكرر هذا اللفظ مرتين؛ في سورة آل عمران، الآية: ١٨٥. وفي سورة الحديد، الآية: ٢٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٤) سورة غافر، الآية: ٣٩.
(٥) سورة القصص، الآية: ٦٠.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٣٦.
(٧) التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م: ١٦٣.
(٨) الكُليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش وَ محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩ه / ١٩٩٨م: ٦٦٣.

وأورد أبو هلال العسكري كلامًا لعلي بن عيسى في إيضاح معنى [الغُرور]: "أن الغُرور إيهام يحمل الإنسان على فعل ما يضره مثل: أن يرى السَّراب فيحسبه ماء فيُضيع ماءه فيهلك عطشًا ... وكذلك غر إبليس آدم ... وقال في الفرق بين الغُرور والوهم: قيل: الغرور: إيهام حال السرور فيما الأمر بخلافه في المعلوم، وليس كل وهم غرورًا؛ لأنه قد يتوهمه مخوفا، فيحذر منه..... وأصل الغُرور الغفلة، والغِرُّ الذي لم يجرب الأُمور يرجع إلى هذا، فكأن الغُرور يوقع المغرور فيما هو غافلٌ عنه من الضَّرر"(١).

وقد وردت مادة [غَرَرَ] في القُرآن الكريم سبعًا وعشرين مرة. فجاءت بصيغة الاسم [غرور] اثنتا عشرة مرة، تسع منها بضم الغين، وثلاث بفتحها، كما جاءت خمس عشرة مرة بصيغة الفعل، تسع منها بصيغة الفعل الماضي، وبصيغة المضارع ست مرات(٢).

الفرق بين [الغَرور] وَ [الغُرور]

جاء في اللِّسَان: "الغُرورُ ما غَرّك من إنسان وشيطان وغيرهما، وخص يعقوبٌ به الشيطان، وقوله تعالى: [ولا يغُرَّنَّكم بالله الغَرور] قيل الغَرور الشَّيطان، قال الزَّجاج: ويجوز الغُرور بضم الغين، وقال في تفسيره: الغُرور الأَباطيل، ويجوز أَن يكون الغُرور جمع غارٍّ مثل شاهد وشُهود وقاعد وقُعود، والغُرور بالضَّم ما اغْتُرَّ به من متاع الدُّنيا، وفي التنزيل العزيز: [لا تَغُرَّنَّكم الحياةُ الدُّنيا]، يقول: لا تَغُرَّنَّكم الدُّنيا فإِن كان لكم حظ

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٥٩.
(٢) انظر: الغُرور في القرآن الكريم، آمنة كاظم محمد شُكري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين ٢٠١٢م: ٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيها يَنْقُص من دينكم فلا تُؤْثِروا ذلك الحظّ، [ولا يغرَّنَّكم بالله الغَرُور] والغَرُور: الشيطان يَغُرُّ الناس بالوعد الكاذب والتَّمْنِية، وقال الأَصمعي: الغَرور الذي يَغُرُّك والغُرور بالضم الأَباطيل كأَنها جمع غَرّ مصدر غَرَرْتُه غَرًّا، قال: وهو أَحسن من أَن يجعل غَرَرْت غُرورًا؛ لأَن المتعدي من الأَفعال لا تكاد تقع مصادرها على فُعول إِلا شاذًّا، وقد قال الفَرّاء: غَرَرْتُه غُرورًا، قال: وقوله: [ولا يَغُرّنّكم بالله الغَرور]، يريد به زينة الأَشياء في الدُّنيا، والغَرُور الدُّنيا، صفة غالبة"(١).

وقال الرَّاغب في المفردات: "الغَرور: كل ما يغرّ الإنسان من مالٍ وجاهٍ وشهوةٍ وشيطان، وقد فُسِّر بالشيطان إذ هو أخبث الغَارِّين، وفُسر بـ[الدُّنيا] لما قيل الدُّنيا تَغُرُّ وتَضُرُّ وتَمُرُّ"(٢).

وعلى هذا المعنى أيضًا يرى كثير من المفسرين أَنَّ [الغَرور] إذا وردت في القرآن فإن المقصود بها الشيطان.

إضافة [المتاع] إلى [الغرور]

أُضيف المتاع إلى الغرور في أكثر من موضع من الذكر الحكيم، "على معنى لام العاقبة، أي متاع صائر لأجل الغرور به، أي آيل إلى أنه يغرُّ النَّاظرين إليه فيسرعون في التعلق به"(٣)، وفي تفسير: [وما الحياة الدُّنيا إلا متاع الغرور] يقول الإمام الطَّبري: "وَما لذات الدُّنيا وشهواتها، وما فيها من

(١) لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ٤١ [مادة: غرر].
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٤٦٥، وهذا التعريف أورده المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٥١.
(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢٧/ ٤٠٧.

زينتها وزخارفها، إلا متاع الغرور، يقول: إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان، ولا صحة له عند الاختيار، فأنتم تلتذُّون بما متعكم الغرور من دُنياكم، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره، ..... والغُرور مصدرٌ من قول القائل: غرَّني فلانٌ فهو يغرني غُرورًا بضم الغين، وأما إذا فتحت الغين من الغَرور، فهو صفة للشَّيطان الغَرور، الذي يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته"(١).

وَقال الإمام القرطبي: "أي تغر المؤمن وتخدعُه، فيظن طُول البقاء وهي فانية، والمتاع ما يُتمتع به وينتفع، كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى ملكه، قاله أكثر المفَسرين. قال الحسن: كخضرة النبات، ولعب البنات لا حاصل له. وقال قتادة:هي متاع متروك يوشك أن تضمحل بأهلها"(٢). وَقال الفخر الرازي: "شبه الله الدُّنيا بالمتاع الذي يدلس على المُسْتام، ويغر عليه حتى يشتريه، ثم يظهر له فساده، ورداءته"(٣).

وَأما ارتباط [الغُرور] بالحياة الدُّنيا في القُرآن الكريم، فقد جاء في سياقات عدة، منها:

أ . الإخبار عن الحياة الدُّنيا:

ومن ذلك ما جاء لتخفيف الحزن عن الرسول ﷺ وصحابته بعد الذي أصابهم في غزوة أُحد، و"تفنيد المنافقين في مزَاعمهم أنّ الناس لو

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري: ٦/ ٢٨٨- ٢٨٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي: ٥/ ٤٥٥ .
(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي:٩/ ١٣٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

استشاروهم في القتال لأشاروا بما فيه سلامتهم فلا يهلكوا"[١]، قال تعالى: (كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[٢]، فجاء الخبر المؤكد بطريقة القصر، الذي يخبرنا بأن الغرور "أن تلهيك متعة قصيرة الأَجَل عن متعة عالية لا أمد لانتهائها، فحتى لا يغتر عائش في الدُّنيا فيلهو بقليلها عن كثير عند الله في الآخرة، يجب أَن يُقارن متعة أجلها محدود وإن طال زمانها بمتعة لا أمد لانتهائها، متعة على قدر إمكاناتك، ومتعة على قدر سعة فضل الله؛ لذلك كانت الحياة الدُّنيا متاع غرور ممن غُرّ بالتافه القليل عن العظيم الجليل"[٣].

وقد تكرر التَّعبير بالقَصْرِ مرة أُخرى في سورة الحديد بعد الإخبار عن الدُّنيا: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ .....الآية) ، خُتمت الآية بقوله تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ).

وقد يكون الإخبار عن أقوام الأمم السَّابقة الذين غرَّتهم [الحياة الدُّنيا]، فجاء الإخبار بصيغة الفعل الماضي [غَرَّتهم]، وتكرر في ثلاثة مواضع، الأول في سورة الأنعام: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)[٤]، والثاني في سورة الأنعام

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٤/ ١٨٧ .
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٣) تفسير الشعراوي: ٣/ ١٩٢ .
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

أيضًا: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)[١]، والثالث في سورة الأعراف: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)[٢]. وفي هذه المواضع جاء المسند [غرتهم] ماضيًا موافقًا لسياق الآيات التي تتحدث عن الأمم السابقة،. وسبق هذا الفعل أفعال أُخرى مناسبة لحال الحديث عن الماضي [اتخذوا]، [شهدوا].

أما الإخبار بالفعل الماضي بصيغة الخطاب [غَرَّتكم]، فقد جاء مرة واحدة، وذلك في سورة الجاثية: (ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّـهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)[٣].

ب . النهي عن اتباع غرور الدُّنيا

جاء الفعل المضارع [تغرنكم] مسبوقًا بأداة النَّهي [لا]، وبعده [الحياة الدُّنيا]في آيتين، الأُولى في سُورة لقمان: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ)[٤]، والثانية في سورة فاطر: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٥٣.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ)[١]، ونلاحظ في الآيتين تكرار أُسلوب النَّهي بجملتين، الأُولى [لا تغرنكم الحياة الدُّنيا]، وَالثانية [لا يغرنكم بالله الغرور]، وكلاهما مسبوقة بالفعل المضارع الدال على الاستمرار وَالتجدد، فالاغترار بالدُّنيا مرتبط ببقائها.

كما نرى هُنا نسبة الغرّ لـ[الحياة الدُّنيا]، فكأنها وَالشَّيطان ينصبان الشَرَك لغرّ الإنسان، بينما في التعبير بـ [لا تغتروا] يكون النَّهي مُتعلقًا بالإنسان فقط.

وبشيء من التدبر يُلاحظ أنه أكّد الفعلين بالنون [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ]، [وَلَا يَغُرَّنَّكُم]، – في غير القرآن فلا تغرّكم أو تغرركم– بنون التوكيد الثقيلة، والمعنى أنه نهيٌ مؤكدٌ؛ لأن الدُّنيا والشّيطان يغرّان الإنسان قطعًا لا محالة، فلما كان غرهما مؤكدًا؛ ناسب السِّياق أَنْ يكون النَّهي مؤكدًا.

وَقَدَّم غُرور الحياة الدُّنيا عَلَى غرور الشَّيْطان؛ لأن [الحياة الدُّنيا] المُبْتَغى الأول للإِنْسَان، حتى لما يغرّه الشيطان يغرّه بالدُّنيا، فهو يكدح من أجل الدُّنيا بتزيين من الشَّيطان، قال تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ)[٢]، فتقديم الدُّنيا لِمَا يراه الإنسان من سعادة فيها فتصبح هي مبتغاه، والشَّيطان إذا أراد أن يغرَّ الإنسان فبسببها، لذا لم يقل لا تغرنكم الدُّنيا وَإِنما قَال [الحياة الدنيا]؛ لأن الحياة هي المطلب الأول[٣].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٠ .

(٣) بتصرف: لمسات بيانية من سورة لقمان نسخة إلكترونية، موقع المكتبة الشاملة، فاضل صالح السامرائي: ٥٠.

٤ . الزِّيْنَة

وَالزِّيْنَةُ (بِالْكَسْرِ) اسم جامع لكل شيء يُتزين بـه، وهـي: تحسين الشيء بغيره من لِبْسَةٍ، أَو حِلْيَةٍ، أَو هَيْئَةٍ[١]. وفي اللِّسان:"الزَّيْنُ خِلافُ الشَّين، وجمعه أَزْيَان؛ زانه زَيْنًا وأَزَانه وأزْيَنَه"[٢]، وفي مقاييس اللغة:"الزَّاء والياء والنُّون أَصْلٌ صَحيح يَدلُّ عَلَى حُسْنِ الشَّيء وتحسِيْنِه، فَالزَّيْن نَقيضُ الشَّيْن، يُقَال: زَيَّنتُ الشَّيء تَزْيِينًا، وَأَزْيَنَتْ الأَرْضُ، وأَزَّيَنَت وازْدَانَت: إِذَا حَسَّنَها عُشْبُهُا"[٣].

وعند الرَّاغب في المفردات: "الزِّيْنَةُ الحقيقية مالا يشين الإنسان في شيء من أحواله، لا في الدُّنيا ولا في الآخرة فأما ما يَزِينُه في حالةٍ دون حالةٍ فَهُوَ منْ وجهٍ شَيْنٌ، والزِّينَة بالقوْل المُجْمَل ثلاثٌ: زينةٌ نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينةٌ بدنيةٌ كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه"[٤].

والزِّينة في اصطلاح الناس: "ما يتزين به الإنسان من لبسٍ وحُلي وأشباه ذلك"[٥].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مُرْتَضَى الحُسَيني الزَّبِيْدي، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت سلسلة التراث العربي، ١٣٨٥ه / ١٩٦٥م: ٣٥/ ١٦١ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٦/ ١٢٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩ ه /١٩٧٩ م: ٣/ ٤١ .

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٨٨ ، وكذلك أوردها الفيروز آبادي في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز): ٣/ ١٥٥ .

(٥) الكُليات. معجم في المصطلحات وافروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي: ١/ ٤٣٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الزينة في القرآن:

ورد لفظ الزينة ومشتقاتها في القرآن الكريم خمسًا وأربعين مرة، في ثمانٍ وعشرين سورة من القرآن الكريم، جاء فيها الاسم في ثماني عشرة مرة، والفعل في سبع وعشرين مرة. وفي هذه المواضع جاءت الزِّينة على خمسة أوجه[١]:

أحدها: الحُسْن، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)[٢]، وفي سورة آل عمران: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)[٣]، أي: حُسِّنَ، وفي الملك: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)[٤].

والثاني: الحُلي، ومنه قوله تعالى في سورة طه: (وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا)[٥].

والثالث: الزَّهرة، ومنه قوله تعالى في سورة يونس: (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٦]، وفي سورة الكهف: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٧].

---

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ٣٣٩ . وزاد الفيروزآبادي في البصائر خمسة عشر وجهًا وردت عليه الزينة في القرآن. (انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣/ ١٥٧).
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٤) سورة الملك، الآية: ٥ .
(٥) سورة طه، الآية: ٨٧.
(٦) سورة يونس، الآية: ٨٨.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

والرابع: الحشم، ومنه قوله تعالى في سورة القصص: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)[١].

والخامس: الملابس، ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)[٢]، وذلك أن الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عُراة، فقيل خذوا ملابسكم عند كل صلاة.

وأضاف مجد الدين الفيروزآبادي في كتابه البصائر وجهًا آخر للزينة في القرآن الكريم، وهو زينة الأرض، ففي قوله تعالى في معرض تشبيه الحياة الدُّنيا: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ)[٣]، فقد رأى أن زينة الأرض في الأية هو تلونها بالنباتات والرياحين[٤].

والمتأمل في كلمة [الزِّينة] في القرآن الكريم يجد أنها وردت كثيرًا في سيَاق الحديث عن [الحياة الدُّنيا]، فجاءت بصيغة:

١ . المفرد [زينة]: مثل قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٥]، وقوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ)[٦].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م: ٣/ ١٥٩.
(٥) سورة يونس، الآية: ٨٨ .
(٦) سورة الحديد، الآية: ٢٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والإفراد هنا يكون موافقًا لمقتضى السِّياق، بدلالة العطف في الآيتين، أما إفراد [زينة] في قوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(١)، فيجوز على القراءة الشاذة [زينتا] سقطت ألف التثنية لفظًا لالتقاء الساكنين فَيُتَوَهَّمُ أنه قرئ بنصب [زينة الحياة]. وَفي الحالين التثنية والإفراد تكون خبرًا للمبتدأ، وَ"إنما كان المال والبنون زينة الحياة الدُّنيا؛ لأن في المال جمالاً ونفعًا، وفي البنين قوّة ودفعًا، فصارا زينة الحياة الدُّنيا، لكن معه قرينة الضَّعَة للمال والبنين؛ لأن المعنى: المال والبنون زينة هذه الحياة المحتقرة فلا تُتبعوها نفوسكم"(٢).

وأورد السَّمين الحلبي: "إنما أفرد [زينة]، وإن كانت خبرًا عن بَنِين لأنَّها مصدرٌ، فالتقدير: ذوا زِيْنة، إذ جُعلا نفسَ المصدر مبالغةً؛ إذ بهما تَحْصُلُ الزينة، أو بمعنى مُزَيِّنَتَيْنِ. وقرئ شاذًا [زينتا الحياة] على التثنية، وسقطت ألفها لفظًا لالتقاء الساكنين فَيُتَوَهَّمُ أنه قرئ بنصب [زينة الحياة]"(٣).

٢ . الإضافة: وجاءت في أكثر من موضع، وَبعدة صور، بحسب ما يقتضيه سياق كُلِّ آية، فمنها:

أ. مضافةً إلى اسم ظاهر، مثل قوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)(٤)، فـ[الزِّينة] أُضيفت إلى لفظ الجلالة؛ لأنه سبحانه هو الذي خلقها وأَحلَّها لعباده فحكمها إليه لا إلى

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦ .
(٢) تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٢٩١ .
(٣) الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا: ٧/ ٥٠٢ .
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

غيره[١]، وَجاءت مضافةً إلى [الحياة الدنيا] نفسها، مثل قوله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٢]، وقوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)[٣].

ب . مضافةً إلى ضمير، مثل قوله تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ)[٤]، وقوله: (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[٥]، وأيضًا قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)[٦]، فالضمير في [زِيْنَتها] في الآيات يعود على [الحياة الدُّنيا] بعد العطف عليها.

٣ . **الفعل المبني للمجهول [زُيِّنَ]**:

وجاء في آيتين، الأُولى في سورة البقرة في قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[٧]، وَالثانية في سورة آل عمران: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ

(١) مفهوم الزينة في الإسلام، د. زيد بن محمد الرماني، (بحث منشور في موقع الألوكة الإلكتروني).
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(٣)سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٤) سورة هود، الآية: ١٥.
(٥) سورة القصص، الآية: ٦٠.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[١]. ففعل التزيين في الآيتين جاء بصيغة الماضي قضاءً لحق الدلالة على أنَّه أمرٌ مستقرٌ فيهم، فالفعل الماضي يدل على التحقق والوقوع.

وعند إمعان النظر في الآية الأُولى ترى مجيء فعل التزيين ماضيًا بينما جاء فعل السُّخرية مضارعًا، فالتزيين مستقرٌ ومتحققٌ فيهم بينما الفعل [يسخرون] دالٌ على تجدد السخرية والاستهزاء بالذين آمنوا، وهذا يدل على التحقق والوقوع، وَ "يعلم السَّامع أن ما هو محققٌ بين الفعلين هو أيضًا مستمرٌ؛ لأَنَّ الشَّيء الراسخ في النفس لا تفتر عن تكريره، ويعلم أَنَّ ما كان مُستمرًا هو أيضًا محققٌ؛ لأن الفعل لا يستمر إلا وقد تمكن من نفس فاعله وسكنت إليه، فيكون المعنى في الآية: زُيِّن للذين كفروا وتزين الحياة الدُّنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا، وعلى هذا فإنما اختير لفعل التزيين خصوص المضي، ولفعل السُّخرية خصوص المضارعة إيثارًا لكل من الصفتين بالفعل التي هي به أجدر؛ لأن التزيين لما كان هو الأسبق في الوجود، وهو منشأ السُّخرية أُوثر بما يدل على التحقق، ليدل على ملكة، واعتمد في دلالته على الاستمرار بالاستتباع، والسخرية لما كانت مترتبة على التزيين وكان تكررها يزيد في الذَّم، إذ لا يليق بذي المروءة السُّخرية بغيره، أوثرت بما يدل على الاستمرار واعتمد في دلالتها على التحقق دلالة الالتزام، لأن الشيء المستمر لا يكون إلا متحققًا"[٢].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢/ ٢٩٦ .

كما يُلاحظ أيضًا في الآية الأُولى أَنَّ المُزَيَّن مؤنث وهو [الحياة الدُّنيا]، ومع ذلك جاء الفعل بصيغة التذكير [زُيِّنَ]، وفي تعليل هذا وجوه:

الأول: أَنَّ الحياة والإحياء واحدٌ، فإن أُنِّثَ فَعَلى اللفظ، وَإِنْ ذُكِّرَ فَعَلَى المعنى كقوله: (فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ)[١]، وقوله: (أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[٢]، وهذا القول الذي أخذ به الفراء.

وثانيها: أن تأنيث الحياة ليس بحقيقي؛ لأنه ليس حيوانًا بإزائه ذكر، مثل امرأة ورجل، وناقة وجمل، بل معنى الحياة والعيش والبقاء واحد فكأنه قال: زُيّن للذين كفروا الحياة الدُّنيا والبقاء، وهذا القول أخذ به الزجاج.

وثالثها: وهو قول ابن الأنباري: إنما لم يقل: زُيِّنَت، لأنه فصل بين [زُيّن] وبين [الحياة الدنيا]، بقوله: [لِلَّذِينَ كَفَرُواْ]، وإذا فُصِلَ بين فِعْلِ المؤنث وبين الإسم بفاصل، حَسُنَ تذكير الفعل، لأن الفاصل يُغني عن تاء التأنيث[٣].

وَيُرى في الآيتين حذف للمسند إليه، قد يكون سببه في سورة البقرة الابتعاد عن الإطالة؛ فالمزين لهم أُمور كثيرة: منها خلْقُ بعض الأشياء حسنة بديعة كمحاسن الذَّوات والمناظر، ومنها إلقاء حُسن بعض الأشياء في نفوسهم وهي غير حسنة كقتل النفس، ومنها إعراضهم عمَّن يدعوهم إلى الإقبال على الأُمور النَّافعة حتى انحصرت هممهم في التوغل من المحاسن الظاهرة التي تحتها العار لو كان باديًا، ومنها ارتياضهم على الانكباب على اللَّذات دون الفِكر في المصالح، إلى غير ذلك من أُمور يصلح كلٌ منها أن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٦٧ .
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرَّازي: ٦/ ٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يُعدَّ فَاعلاً للتزيين حقيقة أو عُرفًا، فلأجل ذلك طُوي ذكر هذا الفاعل تجنبًا للإطالة، ويجوز أن يكون حذف الفاعل لدقته، إذ المزيّن لهم الدُّنيا أمر خفي(١).

أما في سورة آل عمران فالمزيَّن [حُبُّ الشهوات]، وهنا يمكن أن يكون سبب حَذْفُ فَاعِلِ التَّزْيين؛ "لخفائه عن عُموم المخاطبين؛ لأَنَّ كُل ما يدل على الغرائز والسَّجايا، لما جُهل فاعله في متعارف العُموم، كان الشَّأن إسناد أفعاله للمجهول: كقولهم عُني بكذا، واضطر إلى كذا، لا سيما إذا كان المراد الكناية عن لازم التَّزيين، وهو الإغضاء عمَّا في المُزيَّن من المساوي؛ لأنَّ الفاعل لم يبق مقصودًا بحال، والمزيِّن في نفس الأمر هو إِدراك الإِنسان الذي أحبَّ الشَّهوات، وذلك أمر جبليٌّ"(٢).

ولأهل العلم أقوالٌ أُخرى في تقدير المسند إليه [فاعل التزيين]، فمنهم من أعاد الفعل إلى الخالق سبحانه وتعالى لِمَا رَكَّب في طباع البشر من حُبِّ هذه الأشياء، وقيل هو الشيطان،(٣). وللمفسرين في ذلك آراء بحسب اتجاهاتهم الفكرية، وقد أوردها الفخر الرازي عند تفسيره للآيتين بشيء من التفصيل مع رده على المعتزلة فيما وصلوا إليه من التأويل في هذه القضية، ومما ذكره ابن عاشور في هذه المسألة: أن "معنى تزيين الحياة لهم، إما أنَّ ما خُلق زينًا في الدُّنيا قد تمكّن من نفوسهم واشتد توغلهم في استحسانه؛ لأن الأشياء الزَّيْنَة هي حسنة في أعين جميع النَّاس فلا يختص الذين كفروا بجعلها لهم زَيْنَة، كما هو مقتضى قوله: [للذين كفروا]؛ فإن اللام تشعر

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢/ ٢٩٤ .
(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٣/ ١٨٠ .
(٣) انظر: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ٣/ ٥٦ .

بالاختصاص، وإما ترويج تزيينها في نفوسهم بدعوة شيطانية تحسِّن ما ليس بالحسَن كالأقْيسة الشِّعرية والخواطر الشَّهوية، والمُزيِّن على المعنى الأول هو الله تعالى إلا أنهم أفرطوا في الإقبال على الزينة، والمُزيِّن على المعنى الثاني هو الشَّيطان ودعاته"(١).

كما يُلاحظ أَنَّ [الْمُزَيَّن] في آية البقرة [الحياة الدُّنيا]، وَالخطاب القُرآني جاء بإضافة التزيين إلى [الذين كفروا]، وخَصَّهُم بالذكر لقبولهم التزيين جملة؛ وإقبالهم على الدُّنيا وإعراضهم عن الآخرة بسببها(٢).

أمَّا في آية آل عمران فـ[الْمُزَيَّن] هو[حُبُّ الشَّهوات]، بإضافته "إلى الناس، وهو لفظ عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق، فظاهر اللفظ يقتضي أَنَّ هذا المعنى حَاصِلٌ لجميع النَّاس، والعقل أيضًا يدل عليه، وهو أَنَّ كُلَّ مَا كان لذيذًا ونافعًا فهو محبوبٌ ومَطْلوبٌ لِذَاتِه"(٣).

والحياة الدُّنيا في الآية "مرادٌ بها ما تشتمل عليه الحياة من اللذات والملائمات والذَّوات الحسنة، وهذا إطلاق مشهور للحياة وما يُرادفها؛ ففي الحديث(٤): من كانت هجرته إلى دُنيا يُصيبها أي إلى منافع دُنيا، وهو على حذف مضاف اشتهر حذفه"(٥).

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢/ ٢٩٤ .
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/ ٤٠٢ .
(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٧ / ٢١١ .
(٤) الحديث: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ [وَفي روايةٍ بالنِّيَّاتِ] وَإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورَسولِه، فهجرتُه إلى اللهِ ورَسولِه، ومَن كانت هجرتُه إلىدنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ ينكِحُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليهِ). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الألباني. (انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الشيخ محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأُولى ١٤٢١/٢٠٠٠م: ١/ ١٠٧.
(٥) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢/ ٢٩٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإذا كانت [الحياة الدُّنيا]، قد زُينت للكافرين؛ لاستدراجهم وقبولهم التزيين جملة، وإقبالهم على الدُّنيا وإعراضهم عن الآخرة بسببها، كما سبق أن ذكرنا، فما المعنى الذي يزيد بفعل التزيين لشيء محبب في الأصل، فـ[حُبُّ الشَّهَوَات] أمرٌ محبوب يُقْبِل عليه الإنسان، وهذا يدل على أُمور ثلاثة مُرتبة:

أولها: أَنَّ الإِنسَان يشتهي أَنواع الـمُشْتهيات.

وثانيها: أنه يحب شهوته لها.

وثالثها: أنه يعتقد أَنَّ تِلْكَ الـمَحَبَّةَ حَسَنَةٌ وَفَضِيلَةٌ، ولما اجتمعت في هذه القضية الدَّرجات الثلاث بلغت الغاية القصوى في الشِّدة والقُوة، ولا يكاد ينحل إلا بتوفيق عظيم من الله تعالى(١).

وَ"الشَّهوات ههنا هي الأَشياء المشتهيات سُميت بذلك على الاسْتعارة للتعلق والاتصال، كما يُقال للمقدور قُدرة، وللمرجو رجاء وللمعلوم علم، وهذه استعارة مشهورة في اللغة، يقال: هذه شهوة فلان، أي مشتهاه، قال صاحب الكشاف: وفي تسميتها بهذا الاسم فائدتان: إحداهما: أنه جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصًا على الاستمتاع بها والثانية: أَنَّ الشَّهوة صِفة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية، فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها"(٢).

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٧ / ٢١١ .
(٢) المصدر السابق: ٧/ ٢١٠ .

٤ . الفعل الماضي [ازَّيَّنَتْ]

وجاء في آية واحدة في سورة يونس في قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ)[١]، فالفعل الماضي [ازينت] أصله تزينت قُلبت التاء زايًا لتُدغَم فِيْ الزَّاي، قال الزَّجاج: يعني تزينت فأُدغمت التاء في الزَّاي وسُكِّنَت الزَّاي، واجْتُلِبَت هَمْزَة الوَصْل لِأَجْل النُّطْق بِالسَّاكِن، وَقد قُرئ عَلَى الأَصْل، وَ[ازينت] عَلَى افعلت من غير إعلال كاعيلت، والمعنى صارت ذات زينة، وازيانت كابياضت[٢].

وفي قوله: [حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت]، أي تزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة، "فالتزخرف عِبَارة عن كَمَال حُسْنِ الشَّيء، فَجُعِلت الأَرْضُ آخِذَةً زُخْرُفَهَا عَلَى التَّشْبيه بِالْعَرُوس إِذَا لَبِسَتْ الثياب الفَاخِرة من كل لون، وَتَزَيَنَت بجميع الأَلْوَان الممكنة في الزِّينةمن حُمْرَةٍ وَخُضْرَةٍ وَصُفْرَةٍ وَذَهَبِيَةٍ وَبَيَاضٍ"[٣].

وهنا صورة رائعة تجلت من خلال هذا التعبير الذي تضمن استعارة مكنية، حيث شُبهت الأرض بالعروس ثم حُذِف المشبه به، ورُمِز له بشيء من لَوَازِمِه، وهو أَخْذُ الزِّيْنَة وَهِي قَرِيْنَةُ المكْنية، وازَّيَنَت تَرشيْحٌ لِهَذِه الاستعارة[٤].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤ .
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ١٧/ ٧٦ .تفسير البيضاوي: ٣/ ١١٠.التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ١١/ ١٤٣ .
(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ١٧/ ٧٦ .
(٤) انظر: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي،محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م: ٤/ ٥٥٨. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عُمر الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٧/ ١٩٩٧م: ٥/٣٤. نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، د. يوسف بن عبد الله الأنصاري: ٣١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتعبير بالفعل الماضي [ازَّيَّنَتْ] جاء موافقًا لما عليه مذهب العرب من التعبير بالماضي عن المستقبل، وبالمستقبل عن الماضي. وإيقاع أحدهما موقع الآخر، وهذا لا يخلو من نكتة بلاغية، أو لفتة بيانية، كدلالة المضارع على التجدد، والماضي على التحقيق. فالفعل [ازَّيَّنَتْ] يُصوِّر لنا فعلاً مستقبلاً لم يوجد بعد، وهذا أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ كما أنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وُجِد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها(١).

٥ . الزَّهرة

أضيفت الحياة الدُّنيا إلى [الزَّهْرَة] في موضع واحد، في قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ)(٢). فهذه الآية تضمنت تصويرًا للحياة الدُّنيا المبهجة في نظارتها وزهرتها، وَالتي تلفت النظر، حتى لتجعل النَّاظر إليها يمد نظره ويُطيل فيه، و"[الزَّهرة] بفتح الزَّاي وَسُكون الهاء، واحدة الزهر، وهو نور الشَّجر والنبات، وتُستعَار للزينة المُعْجِبَة المُبْهِتة؛ لِأَنَّ منظر الزَّهرة يُزيّن النبات وَيُعْجب الناظر، فزهرة الحياة: زينة الحياة، أي زينة أُمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء والبنين، كقوله تعالى: [فمتاع الحياة الدُّنيا وزهرتها]"(٣).

---

(١) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي وَ د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر: ٢/ ١٨٥ .

(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١٦/ ٣٤٠.

فالزهر ملزم لمد النظر، وَ"مد العينين مستعمل في إطالة النظر للتعجيب لا للإعجاب؛ شبه ذلك بمد اليد لتناول شيء مُشتهى"(١). وَ" المد: أصله الزيادة، وأُطلِق عَلَى بَسْطِ الجِسم وتَطويله؛ يُقَال: مَدَّ يَده إِلى كذا، وَمَدَّ رجله في الأرض، ثم استعير للزيادة من شيء، ومنه مدد الجيش، ومد البحر، والمد في العمر، وتلك إطلاقات شائعة صارت حقيقة. واستعير المدُّ هنا إلى التحديق بالنظر والطُّموح به تشبيهًا له بمد اليد للمتناول؛ لأن المنهي عنه نظر الإعجاب مما هم فيه من حُسْن الحال في رفاهية عيشهم مع كفرهم، أي فإنَّ ما أوتيته أعظم من ذلك فلو كانوا بمحل العناية لاتبعوا ما آتيناك، ولكنهم رضوا بالمتاع العاجل فليسوا ممن يعجب حالهم"(٢).

وذُكر لانتصاب [زَهْرَة] ستة أوجه: الأول: أن يكون منصوبًا بفعل مضمر دل عليه [متعنا] تقديره: جعلنا لهم زهرة. والثاني: أن يكون مفعولاً ثانيًا لـ[متعنا] على تضمينه معنى أعطينا و[أزواجًا] مفعوله الأول، وَ[زَهْرَة] مفعوله الثاني. والثالث: أن ينتصب على أنه بدل من محل به. والرابع والخامس: أن يكون بدلاً من [أزواجًا] على حذف المضاف أي ذوي زهرة، أو من غير حذفه بأن يجعل أصناف الكفرة نفس الزهرة على المبالغة. والسادس: أن يكون منصوبًا على الذَّم وهو النصب على الاختصاص بتقدير أعني، والمذموم الموصول أو ضميره ذمه لكونه زينة الدُّنيا لا الآخرة، وعلى تقدير أن تكون [زَهَرَة] بفتح الهاء جمع زاهر كفاجر وفَجَرَة وبار بَرَرَة تكون صفة [أزواجًا] أي أصنافًا زاهري الدُّنيا أي مشرقي الوجوه متلألىء الألوان والهيئات، يُقال: زَهَرَت النَّار زهورًا أي أضاءت ... ورجلٌ

(١) المصدر السابق: ١٦/ ٣٤٠.
(٢) المصدر السابق: ١٤/ ٨٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أزهر أي نيرٌ أبيض مشرق الوجه، والمرأة زهراء، وصف المتمتعين بأنهم زاهروا هذه [الحياة الدُّنيا] لصفاء ألوانهم وتهلل وجوههم بخلافما عليه الصلحاء من تغير الألوان والتبلغ بالقوت والاكتفاء بالمرقعات من الثياب(١).

وقد رد هذا الوجه الشهاب الخفاجي في حاشيته وأَنَّ "ذم [زهرة الحياة الدنيا] يأباه المقام لأن المراد أنَّ النفوس مجبولة على النَّظر إليها والرغبة فيها، ولا يلائم تحقيرها، وردَّ بأَنَّ في إضافة [الزهرة] إلى [الحياة الدُّنيا] كُل ذَم، وما ذُكر من الرغبة، من شهوة العقول القاصرة التي لم تنظر بعين الهداية ونور التوفيق"(٢).

أما الزمخشري في الكشاف فله رأي يربطه بغرض النَّهي في قوله: [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] وهو تحقير ما يُمَدُّ إليه النظر وهو [زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]، ومعنى النهي: لا تطمح ببصرك طموح راغب(٣). الذي لا يكاد يرد نظره، استحسانًا للمنظور إليه وإعجابًا به(٤).

وجاء الفعل [تَمُدَّنَّ] مؤكدًا بالنون الثقيلة، أي لا تُطوّل نظرهما بعد النَّظرة الأُولى المعفو عنها قاصدًا للاستحسان(٥)، وقيل: الخطاب له عليه الصَّلاة والسَّلام، والمراد أمته، لأنه ﷺ كان أبعد شيء عن إطالة النظر إلى زينة الدُّنيا وزخارفها(٦).

---

(١) انظر: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: ٥/ ٦٧٤.
(٢) حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، للقاضي شهاب الدين الخفاجي: ٦/ ٤٠٨.
(٣) انظر: تفسير البيضاوي: ٣/ ٢١٧ . وَ البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس: ١٥٥ .
(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري: ١٤٤/٢.
(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ١٤٥/٣.
(٦) انظر: روح المعاني للالوسي: ٢٥٨/٥ .

٦ . العَرَض

ارتبطت [الحياة الدُّنيا] في السِّياق القُرآني بذكر [الْعَرَض]، فماذا يعني من حيث المدلول اللُّغوي، وماذا يعني ارتباطه بـــ[الحياة الدُّنيا]؟

جاء في اللِّسَان:"عَرَضُ الدُّنيا ما كان من مال قلّ أَو كَثُر، والعَرَضُ ما نِيلَ من الدُّنيا، يُقال الدُّنيا عَرَضٌ حاضر يأْكل منها البَرّ والفاجر وهو حديث مَرْوِيّ، وفي التنزيل: (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)[١]، قال أَبو عبيدة: جميع مَتاعِ الدُّنيا عرَض بفتح الرَّاء، وفي الحديث [لَيْسَ الغِنى عن كَثْرة العَرَضِ إِنما الغِنى غِنى النفس][٢]، والعَرَضُ بالتحريك متاع الدُّنيا وحُطامُها، وأَما العَرْض بسكون الراء فما خالف الثَّمَنَينِ الدّراهِمَ والدّنانيرَ من مَتاعِ الدُّنيا وأَثاثِها، وجمعه عُروضٌ فكل عَرْضٍ داخلٌ في العَرَض وليس كل عَرَضٍ عَرْضًا والعَرْضُ خِلافُ النقْد من المال، قال الجوهري: العَرْضُ: المتاعُ وكلُّ شيء فهو عَرْضٌ سوى الدّراهِمِ والدّنانير، فإِنهما عين، قال أَبو عبيد: العُرُوضُ الأَمْتِعةُ التي لا يدخلها كَيْل ولا وَزْنٌ ولا يكون حَيوانًا ولا عَقارًا"[٣]

وجاء ذكر [العَرَض] مرتبطًا بـــ[الحياة الدُّنيا] في موضعين، الأول: في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩ .

(٢) رواه البخاري، انظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراجعة مجموعة من العلماء، المكتبة السلفية، الطبعة (بدون): ١١/ ٢٧١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ٩/ ٤١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[١] ، والثَّاني: قوله: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٢]. وهذا المعنى يؤازر ما سبق الإشارة إليه من تصوير واقع [الحياة الدُّنيا]، المرتبط بأساليب التقليل من شأنها، والتنبيه إلى أنها حياة مؤقتة، وكل ما يحصل عليه الإنسان فيها فانٍ لا يدوم.

وَ[عَرَض الحياة الدّنيا] فيه كناية عن كل ما يُستمتع به في الدُّنيا، وسُمي [عرضًا]؛ أي أنه عارض زائل غير باق، و"هذه التسمية من باب التنبيه على كونه سريع الفناء قريب الانقضاء"[٣]، وعُبر عنه بالعَرَض تحقيرًا له، قال ابن عاشور: "عرض الحياة: متاع الحياة، والمراد به الغنيمة فعبَّر عنها بعَرَض الحياة تحقيرًا لها بأنها نفع عارض زائل"[٤].

كما أن التعبير بـ [تبتغون عرض الحياة الدُّنيا]، وَ [لتبتغوا عرض الحياة الدُّنيا]، تعبير شامل صالحٌ لكل زمان ومكان، وسُبِق بفعل الابتغاء المعبر عن السَّعي الحثيث في طلب العَرَض الزائل.

وَقوله تعالى: [لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا]، فيه تعليل وقيدٌ لفعل الإكراه [تُكرهوا] المسبوق بالنهي، وهذا التقييد ليس لاعتبار أنَّه مدارٌ للنَّهي عنه بل باعتبار أنَّه المعتادُ فيما بينهُم كما قبله جيءَ به تشنيعًا لهُم فيما هُم عليه من احتمال الوزرِ الكبيرِ لأجل النَّزْرِ الحقيرِ أي لا تفعلُوا ما أنتُم عليه من إكراههنَّ على البغاءِ لطلب المتاعِ السَّريعِ الزَّوالِ الوشيكِ

(١) سورة النساء، الآية: ٩٤ .
(٢) سورة النور، الآية: ٣٣ .
(٣) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ١٢٢/٣ .
(٤) تفسير التحرير والتنوير، الطَّاهر بن عاشور: ٩٤/٢ .

الاضمحلالِ فالمرادُ بالابتغاء الطَّلبُ المقارنُ لنيل المطلوبِ واستيفائهِ بالفعل إذْ هُو الصَّالحُ لكونه غايةً للإكراهِ مترتِّبًا عليه، لا المطلقُ المتناولُ للطَّلبِ السَّابق الباعثِ عليه[١].

وإذا تأملنا الآيتين نجد فيهما إشارة إلى الحياة الدُّنيا الزائلة، وعندما يُذكر لفظ [العَرَض] الذي هو زائل أيضًا، ففيه معنى التأكيد لمعنى الزوال والفناء، فالحياة الدُّنيا زائلة وعرضها زائل، وهذا دليل على أن جميع ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان في دُنياه لا يساوي شيئًا ، وهذا حث على عدم السعي وراء عرض زائل في دنيا زائله.

٧ . الْحَرْث

وهو إلقاء البذر في الأرض وتهيئتها للزرع، ويُسمَّى المحروث حرثًا، ومنه قوله تعالى: [أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُم]. وجاء الحرث في الذكر الحكيم على ثلاثة أَوجه، الأول: بمعنى الزرع المعهود، قال تعالى: (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ)[٢]، وَقوله: (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا)[٣]، وَقوله: (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)[٤]. والثاني: بمعنى النساء، في قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ)[٥]، الثالث: بمعنى منفعة الدُّنيا وثواب الآخرة قال

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان: ٦/ ١٧٣.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٦٣ .
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧١ .
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥ .
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)[١] أي ثوابها، وَ (وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)[٢]، أَي نفعها[٣].

كما عُدَّ [الْحَرث] من الأشياء المُزَينة في [الحياة الدُّنيا]، قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٤]، فالحرث في الآية مما وقع عليه التزيين، وهو أَيضًا من متاع الحياة الدُّنيا، ويدخل في معنى اسم الإشارة [ذلك] باعتباره أحد الأشياء المشار إليها في الآية.

وارتبط [الْحَرث] كجزء من مكونات الصُّورة التشبيهية، في قوله تعالى:(مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ)[٥] فالحرث يُصوّر الأَمل الذي كان يعيشه هؤلاء، فـ"[حَرْثَ قَوْمٍ] يعني زرع قوم، قد أمَّلوا إدراكه، ورجوا ريعه وعائدة نفعه" [٦]، والحرث يستدعي العمل والاجتهاد، والنظر إلى المستقبل بعين الأمل والانتظار؛ للحصول على الثمرة والنتيجة المأمولة.

و[الحرث] في الآية لم يُستخدم على اطلاقه كأي حرث، بل هو حرث مخصوص، وهو حرث قومٍ ظلموا أنفسهم. فالإهلاك عن سُخطٍ أَشَدُّ، وهذا يُفهم من "تقييد الحَرث بكونه لِقومٍ ظَلَموا أنفسهم؛ لِيَدل على المُبالغة، لأن الإهلاك عن سُخطٍ يكون أشد وأبلغ"[٧].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٠ .
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠ .
(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ١٤٧، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: ٢/ ٤٤٥ .
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٧.
(٦) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٥/ ٧٠٣ .
(٧) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: ٣/ ١٥٣ .

وأُضيف [الحَرْث] إلى الدُّنيا في قوله تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ)[١]، كما أُضيف [الْحَرث] إلى [الآخرة] "على معنى اللام كقوله: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها، وهي لام الاختصاص وهو في مثل هذا اختصاص المعلل بعلته،وما لام التعليل إلا من تصاريف لام الاختصاص"[٢].

وفي الآية صورة تتمثل في المقابلة بين حالين: [من كان يُريد حرث الآخرة نزد له في حرثه]، و[من كان يريد حرث الدُّنيا نزد له في حرثه]، وهذه المُقابلة تَسْتدعي الوقوف عَند أَسْرار النَّظم في الآية من عدة وجوه:

الأَول: صُورة [الحرث] التي تُوحي بالعمل الدؤوب والشَّاق، فالحرث لا يكون إلا بتحمل المشقة في بذر الأرض وشقها وتسقيتها، ومتابعة الغرس والنماء، حتى الحصاد وجني الثمرة. كذلك الحال في من يريد الآخرة. وتكرار [الحرث] في الجملتين دالٌ على ملازمة العناء والتعب والمشقة.

وفي الجملتين كلمة [الحرث]، تعني ثمرات الأعمال ونتائجها، و"سُمى ما يعمله العامل مما يبغى به الفائدة والزكاء حرثًا على المجاز"[٣]، وهو أيضًا من باب الاستعارة التصريحية؛ حيث شبه ما يعمله العامل ويرُيد به الثمرة بالحرث، ثم حُذف المشبه وهو العمل، وأبقى المشبه به وهو الحرث؛ للدلالة على نتائج الأَعمال وثمراتها.

الثاني: بناء الجُملتين على الشَّرط، المسبوق بفعل الشرط [كان يريد]، فالكينونة تدل على ارتباط صفة الإرادة بصاحب الفعل، والفعل

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٠ .
(٢) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٢٥/٧٤ .
(٣) تفسير الكشاف، الزمخشري: ٣/ ١٥٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المضارع [يُريد] يدل على السَّعي المستمر في الطلب. والمطلوب في الجملة الأُولى [حرث الآخرة] وَفي الثانية [حرث الدُّنيا].

الثالث: جاء جواب الشرط في الجملة الأولى: [نزد له في حرثه]، وهذا مناسبٌ لسياق النظم، فمعنى [نزد]، أي: نضاعف له الأجر والمثوبة. "وعلى هذا فتعليق الزِّيادة بالحرث مجاز عقلي عُلقت الزيادة بالحَرث، وحقها أن تعلق بسببه وهو الثواب، فالمعنى على حذف مضاف"(١).

وقد تكون الزيادة في العمل، أي نقدر له العون على الازدياد من الأعمال الصالحة، ونيسر له ذلك، فيزداد من الصالحات؛ لذا كانت الزيادة في الحرث من نفس الحرث، وَ"على هذا فتعليق الزيادة بالحرث حقيقة، فيكون من استعمال المركب في حقيقته ومجازه العقليين"(٢).

الرابع: قال في مُريد حرث الدُّنيا [نُؤْتِهِ مِنْهَا]، أي بِقَدَر، وَ [مِن] هنا للتبعيض، "أي: شيئًا منها حَسْبَما قَدَّرناه له بطلبه وإرادته، [وَمَا لَهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ] إذ كانت همته مقصورة على الدُّنيا"(٣).

الخامس: إن كان [حرث الدُّنيا] مُقدَّمًا من النَّاحية الزمنية على [حرث الآخرة]، إلا أنه في الآية قدَّم [حرث الآخرة] على [حرث الدُّنيا]؛ لأفضلية وشرف الآخرة، ولتقليل شأن الدنيا.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٧٥/٢٥ .

(٢) المصدر السابق: ٧٥/٢٥ .

(٣) روح المعاني، الآلوسي: ٢٥/ ٢٦٢ .

الخاتمة

وبعد دراسة هذه الآيات المباركات التي تتحدث عن [الحيـــاة الـــدُّنيا]، يحسُن بي أن أُسجل هنا أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

١ . تنوع الخطاب في الآيات التي صورت الحيـــاة الـــدُّنيا، بـــين الجملـــة الإنشائية والخبرية أَدَّى إلى إثراء الصُّورة الفنية، بما تتضمنه من لطائف بلاغية.

٢ . التمثيلات القرآنية من أبلغ وسائل التعبير البلاغي، وأشدها في التـــأثير والإقناع، فقد أظهرت المعاني الغزيرة الرائعة في عبارات قصيرة موجزة؛ لذا آثرها القُرآن الكريم في بيان حقيقة الحياة الدُّنيا.

٣ . كُل آية من الآيات التي ذكرت فيها الحياة الدُّنيا يمكن أن يُخاطـــب بهـــا المؤمن والكافر في كُل زمان ومكان، فالآيات تتصف بعموم الخطاب.

٤ . في كثير من الآيات ارتبط معنى التحذير من الاغتـــرار بالحيـــاة الـــدُّنيا بمعنى الترغيب في الحياة الآخرة، والحث على العمل من أجلها.

٥ . تكرار ذكر الحياة الدُّنيا في سياق التهديد والوعيد، وابتداء وقوع العقاب في الُّدنيا واستمراره للآخرة.

٦ . كثير من العُلماء والمفسرين يذكر أَنَّ الدُنيا سُميَّت بذلك لدناءتها، وهذا خطأ بَيِّن، فالدُّنيا مرحلة وزمن يعيشه الإنسان، وتكون للمؤمن دار عبادة وعمل، وفيها من الطاعات والأعمال الصَّالحة ما يتبلغ به للآخرة، وهـــذا يبعد بها عن المعنى الذي ذهبوا إليه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذه بعض النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هــذه الدراســة، عسى أَن أكون قد وفقت في تلمس بعض آي الإعجاز في القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على ســيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢. أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٩ه /١٩٩٨م.

٣. كتاب البدء والتأريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، دار صادر، بيروت- لبنان.

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر، الطبعة الثالثة ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.

٥. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الحادية عشرة.

٦. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مُرْتَضَى الحُسَيني الزَّبِيْدي، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت سلسلة التراث العربي، ١٣٨٥ه / ١٩٦٥م.

٨. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .

٩. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٠. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، الطبعة الأُولى ١٤٠٥/ ١٩٨٥م.

١١. التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ه / ٢٠٠٣م .

١٢. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراءالبغوي الشافعي، (تحقيق:محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضيميرية، سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،١٤٠٩.

١٣. تفسير التحرير والتنوير، للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٤. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

١٥. تفسير الآلوسي المسمى روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٣١ه/٢٠١٠م.

١٦. التوقيف على مهمات التعاريف للإمام عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأُولى ١٤١٠ه/١٩٩٠م.

١٧. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عُمر الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاُولى ١٤١٧/ ١٩٩٧م.

١٨. حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي،محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الاُولى ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م.

١٩. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا.
٢٠. درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بجامعة أُم القرى ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.
٢١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة الطبعة الثالثة ١٩٩٢.
٢٢. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، للشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني اليعربي الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، الطبعة الأُولى ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م .
٢٣. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأُولى ١٤٢٤ه /٢٠٠٣م.
٢٤. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة بالقاهرة، الطبعة الأُولى ١٣٧١ ه/ ١٩٥٢ م.
٢٥. صحيح الترغيب والترهيب، الشيخ محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأُولى ١٤٢١/٢٠٠٠م.
٢٦. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأُولى ١٩٩٤ .
٢٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأُولى ١٤١٦/ ١٩٩٦م.
٢٨. الغرور في القرآن الكريم، آمنة كاظم محمد شُكري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين ٢٠١٢م.

٢٩. فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراجعة مجموعة من العلماء، المكتبة السلفية، الطبعة (بدون).

٣٠. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣١. القاموس الإسلامي للناشئين والشباب، محمد علي الهمشري وَ السيد أبو الفتوح وَعلي إسماعيل موسى، مكتبة العبيكان، الطبعة الأُولى ١٤١٨ه/ ١٩٩٧م.

٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض)، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٣٣. الكُليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش وَ محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩ه / ١٩٩٨م .

٣٤. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ه /١٩٩٨م.

٣٥. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب وَ محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان،الطبعة الثالثة ١٤١٩/١٩٩٩م .

٣٦. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تصحيح وتعليق د ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ه/ ١٩٩١م.

٣٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي وَد. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة (بدون).

٣٨. مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دائرة المعاجم في مكتبة، بيروت- لبنان، ١٩٨٩م.

٣٩. المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠١٣م.

٤٠. معجم الشعراء، المرزباني، تحقيق د.ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية،١٤٠٢ه/١٩٨٢ه.

٤١. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الأُولى ١٤٢٩/ ٢٠٠٨م.

٤٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، الطبعة (بدون).

٤٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م .

٤٤. مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأُولى.

٤٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز.

٤٦. نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الحكيم من وجهة بلاغية، يوسف بن عبد الله الأنصاري، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، ١٤١٣ه.

٤٧. نظرة القرآن الكريم إلى الدُّنيا وأثرها في الشعر العربي إلى نهاية عصر الراشدين، ثابت محمد صغير مقبل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م.

٤٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧ هـ.

٥٠. الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأُولى ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م).

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٨٠٣
٢.	Abstract	٨٠٤
٣.	مُقَدِّمَة	٨٠٥
٤.	توطئة	٨٠٨
٥.	سياقات [الحَيَاة الدُّنيا] في القُرآن الكريم	٨٣٤
٦.	الخاتمة	٨٧٥
٧.	المراجع	٨٧٧
٨.	فهرس الموضوعات	٨٨٣

بحمد الله تم